أثر القراءة بالتجويد في تدبر القرآن المجيد

«دراسة تأصيلية»

تأليف

د/ باسم بن حمدي بن حامد السيد

عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيد، باسم حمدي حامد

أثر القراءة بالتجويد في تدبر القرآن المجيد (دراسة تأصيلية) / باسم حمدي حامد السيد - الرياض ١٤٣٥هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٧ -٧٣٤ -٢٩ -٩٩٦٠ -٩٧٨

١ - القرآن - القراءات والتجويد أ - العنوان

ديوي ٢٢٨.٩ ١٤٣٥/٣٤٦٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٣٤٦٠

ردمك: ٧ -٧٣٤ -٢٩ -٩٩٦٠ -٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٢٣٢ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله أنزل كتابه المجيد نورًا للناس وهدى، وجعله سبيلاً إلى مرضاته، ونيل ثوابه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين؛ نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا... أما بعد:

فإن تدبر كلام الله، وفهم جليل خطابه جلَّ في علاه؛ من أشرف الأعمال وأزكاها، وأعظمها وأسناها، ولقد جاء الأمر الكريم في الذكر الحكيم بالتأكيد على هذا الشأن الجليل، والتنويه بشريف مقامه، في قول الحق سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩]، وإن مما يعين المسلم على سلوك هذا الطريق القويم، والمسلك المستقيم، تجويدَ ألفاظ القرآن، والعنايةَ بمخارج حروفه، وتحقيقَ تلاوته، وتحسينَ أدائه،

وتحصيل هذه المقاصد مجتمعة مما يعين المسلم على تدبر كلام الله، وتحقيق أمره جل وعلا.

وحيث تستشعر الأمانة العامة لمسابقة القرآن الكريم أهمية هذا الشأن، وإسهامًا منها في خدمة الحركة العلمية القرآنية بالأبحاث المنهجية، وتقريب هذه الدراسات إلى عموم الباحثين والباحثات؛ تضع بين أيديكم بحثًا بعنوان: أثر القراءة بالتجويد في تدبر القرآن المجيد «دراسة تأصيلية» لفضيلة الدكتور: باسم بن حمدي السيد أستاذ القراءات المساعد بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

سائلين الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، وأن يحسن إلى كل من سعى في كماله وتمامه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأمين العام لمسابقة القرآن الكريم

د. منصور بن محمد السميح

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

يعنى هذا البحث: بإبراز العلاقة بين القراءة المجوَّدة وتحقيق تدبُّر القرآن المجيد، وتأصيلها بالأدلة وكلام الأئمة.

ويهدف إلى: بيان كيفية تلاوة القرآن الكريم حق تلاوته بالتلقي لألفاظه، وتدبر معانيه، والمساهمة في إبراز وسائل نهضة الأمة الإسلامية من خلال التمسك بالقرآن تلاوةً وتدبراً وعملاً. وقد سلكت في هذا البحث: الدراسة التأصيلية القائمة على المنهج الوصفي، مع الاستشهاد بأقوال العلماء المحققين؛ لمحاولة تأصيل أثر التجويد في تحقيق تدبر القرآن المجيد.

وقد خلصت من هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن التجويد من خصائص تلاوة القرآن الكريم؛ فالقراءة سنةٌ تتلقى بأدق تفاصيلها- وأن



تدبُّر القرآن المجيد هو ثمرة ومقصود التلاوة - وأن القراءة المجوَّدة هي الباب الأول لتدبُّر القرآن الكريم والتأثر والتأثير به- وأهمية تحسين الصوت بقراءة القرآن المجيد لتحقيق تدبره- وأهمية علم الوقف والابتداء كأحد مباحث علم التجويد المؤثرة في إبراز المعاني بشكل صحيحٍ واضحٍ مُعينٍ على التدبُّر. ومن أهم توصيات البحث: أن يُهتم بعرضٍ كامل لتفسير مختصر للقرآن الكريم في برامج إعداد معلمي القرآن الكريم- وأن يقوم معلمو القرآن الكريم بالتركيز على تطبيق أحكام التجويد وإتقان التلاوة الصحيحة مع تفسير المعاني باختصار والتدريب على التدبر- أدعو الباحثين إلى إجراء دراسات تطبيقية على تلاوات القراء المجوِّدين المؤثرين في نفوس السامعين، ودراسة المعاني التشويقية في الوقوف المأثورة.

The Excerpt:

This research means : highlighting the relationship between upgraded reading and achieving the Glorious Qur'an meditation. And consolidating this relationship with evidence and Imams' utterance.

It purposes to : demonstrating the method of Qur'an recitation correctly by acquisition of its phonations, and pondering over its meanings, and contribute to highlighting the means of the Islamic nation's upswing by holding fast to the Qur'an, reading, meditating and deed. I followed in this research: the basic study based on the descriptive approach, citing statements of investigator scholars; to try establishing intonation's effect in achieving the Glorious Qur'an meditation.

And I finalized this research with several findings, the most important are : That reading the Holy Qur'an with intonation is among its characteristics; The reading is Sunna (the Rubrics of the prophet) which is to be received by its smallest details – and that meditating the Holy Qur'an is the upshot and the purpose of Qur'anic

recitation – and that the upgraded reading is the first doorway for meditating the Holy Qur'an, influencing with it and getting influenced - and the importance of improving the voice when reading the Holy Qur'an for the achievement of its meditation - and the importance of stopping and starting's science as one of the themes of intonation's science affecting in highlighting correctly and clearly the meanings which is helpful for reflection. And among the main recommendations of the research: caring for a full offering of brief Qur'anic Interpretation in the programs of Holy Qur'an teachers' training – and that the Holy Qur'an teachers when performing focus on the training by practicing the intonation's precepts and mastery the authentic reading with interpretation of the meanings briefly and getting trained in meditating – I invite researchers to carry out applied studies on recitations of upgrading readers who influence the listeners' hearts, and study the excitement meanings in the related pauses.

المقدِّمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف:١]، والصلاة والسلام على من أرسله الله سبحانه ﴿شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦]، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله العظيم وصراطه المستقيم، ومنهل الحكمة والهداية، والنور المبين، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩]؛ فالقرآن الكريم هو الأساس الأول في صلاح العباد والبلاد، وكما أنه لا صلاح ولا فوز في الآخرة إلا باتباع القرآن المجيد؛ فكذلك لا صلاح في الدنيا إلا باتباع القرآن العظيم، ولذلك فإن حاجة الأمة شديدة إلى



الرجوع إلى القرآن تلاوةً وفهماً وتدبراً وعملاً. وحين سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول اللهّ ﷺ قالت: «**ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن**»[1]؛ قال الإمام النووي: «معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدُّب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، **وتدبُّره، وحسن تلاوته**»[2].فلا يمكن للأمّة أن تنهض حتى تعود للقرآن المجيد، وتقوم بواجبها نحوه من الجهات كلّها: حفظاً وتجويداً، فهماً وتدبّراً، عملاً وتطبيقاً.

وإن أحق ما اشتغل به الدارسون، وغاص في أعماقه الباحثون كتاب الله تعالى الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢].

وسأتناول في هذا البحث بيان أهمية التجويد في تحقيق تدبر

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث٧٤٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٢٦٨).

القرآن الكريم، وسميته «**أثر القراءة بالتجويد في تدبُّر القرآن المجيد؛ دراسة تأصيلية**» سائلاً الله تعالى التوفيق والتسديد، وأن ينفع به كاتبه ومن اطلع عليه، وأن يعفو عن الزلل، إن ربي فعال لما يريد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أن القرآن الكريم نزل على النبي ﷺ مجوَّداً، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢].

٢. أن القرآن الكريم له خصوصية في قراءته؛ فالتجويد من خصائص أداء القرآن الكريم، ومتى عريت التلاوة منه لم تكن موافقةً للصفة المتلقاة عن الرسول ﷺ، ومن ثَمَّ فإن ملامح الإعجاز تتوارى؛ فالتجويد مزيةٌ مهمةٌ في أداء



القرآن الكريم[١]. وقد تكفَّل الله تعالى بحفظ كلامه وتولى العناية به حتى يأذن برفعه في آخر الزمان، ولم يستطع أحد أن يعبث فيه فينقص منه آيةً ولا كلمةً ولا حرفاً ولا حتى حكماً من أحكام التجويد.

٣. أن الحاجة ماسَّة في هذا العصر إلى بيان أهمية تدبر القرآن، وأثر ذلك في حياة الأمة وصلاحها وعزِّها وقوتها، فالقرآن ليس للتلاوة فحسب، نعم في التلاوة أجرٌ عظيم وثواب جزيل، لكن التدبر واجبٌ شرعيٌّ، وهو ثمرة التلاوة ومقصودها؛ لأنه السبيل إلى الاستجابة والعمل.

٤. الرغبة في إبراز العلاقة بين القراءة المجوَّدة وتحقيق التدبُّر المنشود.

٥. الإسهام في إبراز وسائل نهضة الأمة الإسلامية من خلال التمسك بالقرآن تلاوة وتدبراً وعملاً.

---

(١) ينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للدكتور إبراهيم الدوسري (٥٢).

٦. أنه في العصور المتأخرة قد ظهر من يقول: إن قراءة القرآن بالتجويد تلهي وتشغل عن تدبُّر الآيات، وهذا تصور خاطئ ناشئ عن الجهل بالتجويد وأهميته[١]؛ فالتجويد لا يمنع من التدبّر، بل هو من أعظم ما يعين عليه، فإنه يشعر القارئ والسامع بلذة كلام الله وجلاله وجماله، وهذا ما سأبينه بإذن الله وعونه وتوفيقه في هذا البحث.

أهداف البحث:

١. بيان أهمية تجويد القرآن المجيد وتدبُّره.

٢. إظهار أثر التلاوة بالتجويد في الإعانة على تدبُّر القرآن الكريم.

---

(١) قلتُ: ومن اللطائف ما ذكره بعضهم: أنه في بداية تعلمك لتجويد القرآن ستجد نفسك مشغولا بإتقان اللفظ على حساب تدبّر المعنى، وهذا أمر طبيعي جدًا؛ لأن تفكيرك متّجه لمراعاة أحكام التجويد؛ وهذه كحال المبتدئ في تعلم قيادة السيارة، لا يستطيع القيادة إلا بمشقة، ولا يتقن التحكّم في سرعتها بشكل دقيق، وهكذا أي مهارة تتعلّمها ستجد مشقة في بداية تعلّمك لها، ومع مرور الوقت، واستمرارك في التدريب تصير هذه المهارة ملكة من ملكاتك دون تكلّف.

٣. تنبيه القارئين إلى استثمار الأداء الحسن في قراءة القرآن العظيم لجذب الناس إلى القرآن الكريم لفهم معانيه وتدبُّرها، وتطبيقها في الحياة.

الدراسات السابقة:

ألمحتْ جملةٌ من الأبحاث التي تحدثت عن التدبُّر إلى أهمية الترتيل في كونه وسيلة من وسائل تدبر القرآن، ومن الأبحاث التي وقفتُ عليها ورأيتُها قد خصت هذا الموضوع بمزيد بحث:

١. **منهج تدبر القرآن الكريم**. للأستاذ الدكتور حكمت بن بشير ياسين.

٢. **مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم**. للدكتور منظور بن محمد رمضان.

٣. **إبراز المعاني بالأداء القرآني**. للأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري.

٤. **قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام، دراسة تحليلية نقدية**. للدكتور أحمد شرشال.

٥. **المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم**. للأستاذ الدكتور صالح يحيى صواب.

٦. **مشروعُ تقعيد التلاواتِ التدبريّةِ المجوَّدَةِ لدى النشءِ عوضًا عن تعلُّم علمِ المقاماتِ الموسيقيّة**. للأستاذة حفصة بنت محمد سعد اسكندراني.

٧. **الوقف والابتداء وأثره في تدبر القرآن الكريم «نماذج تطبيقية من سورة الفرقان»**. للباحثة يسرا بنت محمد الشاهد محمود.

وهذه الأبحاث قد أجادت في الإشارة إلى أهمية القراءة بتطبيق أحكام التجويد في تحقيق تدبُّر القرآن الكريم، غير أني لم أجد من خصَّ هذا الموضوع ببحثٍ مستقلٍ يجمع شتاته، ويبين أثر التجويد في تحقيق تدبُّر القرآن الكريم على وجه الخصوص كما سأبينه في مباحث هذه الدراسة بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه، وأسأل الله أن يكتب للجميع الأجر والمثوبة، إنه جواد كريم.

خطة البحث:

وهي في مقدِّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

◄ **المقدمة:** وتتضمن (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه).

◄ **التمهيد:** وفيه مطلبان:

▪ **المطلب الأول:** أهمية تطبيق أحكام التجويد في قراءة القرآن المجيد.

▪ **المطلب الثاني:** أهمية تدبُّر القرآن المجيد.

◄ **المبحث الأول: أثر القراءة المجوَّدة في تدبُّر القرآن المجيد، وفيه ثلاثة مطالب، هي:**

- المطلب الأول: التجويد أساس تقويم اللسان وتصحيح نطق الحروف العربية لتحقيق تدبُّر القرآن الكريم.

- المطلب الثاني: قراءة القرآن على الوجه الشرعي من أهم ضوابط تدبُّر القرآن الكريم.

- المطلب الثالث: القراءة المجوَّدة تبرز جمال القرآن الصوتي واللغوي والبلاغي مما يجلب التدبُّر.

- ◄ **المبحث الثاني: أثر مراتب التلاوة في تدبُّر القرآن المجيد.**
- ◄ **المبحث الثالث: أثر تحسين الصوت في تدبُّر القرآن المجيد.**
- ◄ **المبحث الرابع: أثر حسن الوقف والابتداء في تدبُّر القرآن المجيد.**
- ◄ **الخاتمة.**
- ◄ **الفهارس، وهي:** (فهرس المصادر والمراجع- فهرس الموضوعات).

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث الدراسة التأصيلية القائمة على المنهج

الوصفي، مع الاستشهاد بأقوال العلماء المحققين في التجويد وغيره من علوم الدين؛ لمحاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة للعناصر المراد دراستها في هذا البحث وهي: «التجويد والتدبر، وأثر الأول في الثاني».

ومن أبرز ملامح منهج هذا البحث:

١. الاختصار والاقتصار على ما يترجح لدى الباحث في المسائل المختلف فيها.
٢. كتابة الآيات القرآنية وَفْق الرسم العثماني.
٣. عزو الآيات القرآنية إلى سُورها في المتن بذكر اسم السُّورة ورقم الآية، واعتماد العدّ الكوفي.
٤. تخريج الأحاديث النبوية وبيان درجتها.
٥. عزو الآثار إلى مصادرها بدون الحكم عليها.
٦. توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصيلة.
٧. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

التمهيد،

وفيه مطلبان: المطلب الأول:

أهمية تطبيق أحكام التجويد في قراءة القرآن المجيد

- **تعريف التجويد:**
- **التجويد في اللغة:** مصدر للفعل (جوَّدَ)، يقال: جوَّدتُ الشيء تجويداً: إذا أتيتُ به جيِّداً سواء في القول أو الفعل، وهو انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه؛ فهو بمعنى التحسين والإتقان، والاسم منه الجودة ضد الرداءة.

وعلاقة المعنى اللغوي بالاصطلاحي: أن القارئ إذا جوَّد القراءة فقد حسَّنها، وأتى بها مجوَّدة الألفاظ، بريئةً من الجور والتحريف في النطق بها[1].

(١) ينظر: التحديد للداني (٦٨)، ولسان العرب لابن منظور، مادة جود (٤/ ١١٠)، والتمهيد لابن الجزري (٥٩)، وهداية القاري للمرصفي (١/ ٤٥)، والتجويد الميسر (١٤).



- **وفي الاصطلاح:** هو إخراج كلِّ حرفٍ من حروف القرآن من مخرجه الصحيح، مع إعطائه حَقَّهُ ومُستحَقَّهُ[1].

فالمخرج هو: محلُّ خروج الحرف وتمييزه عن غيره، والمكان الذي يخرج منه الحرف إما محقَّقٌ وإما مقدَّرٌ.

والحرف هو: صوتٌ اعتمد على مخرجٍ محقَّقٍ أو مقدَّرٍ.

وحق الحرف: صفاته اللازمة التي لا تنفكُّ عنه بحالٍ؛ كالجهر والشدَّة وغيرها.

ومستحق الحرف هو: صفاته العارضة أو (العَرَضية) الناشئة عن الصفات اللازمة؛ كالتفخيم فإنه ناشئٌ عن الاستعلاء، والترقيق فإنه ناشئٌ عن الاستفال، أو ما يعرض للحرف في بعض الأحوال دون بعض لسببٍ من الأسباب؛ كالمدِّ والقصر، وما

---

(١) التجويد الميسر (١٤). وهذا هو التعريف المشتهر عند جُلّ المتأخرين ممن ألف في التجويد.

يعرض للراء من تفخيمٍ وترقيقٍ حسب وضعها[1].

قال الإمام ابن الجزري: «فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ، قال الداني: ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبَّره بفكِّه»[2].

فالتجويد هو العلم بأصولٍ وقواعد يُتوصَّل بها إلى معرفة كيفية أداء اللفظ القرآني كما أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وذلك بالإتيان بالقراءة مجوَّدة الألفاظ؛ بتقويم حروفها، وإعطائها حقها، وتوفيتها واجب مستحقها؛ من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ سالمةً من

---

(١) ينظر: الفصول المؤيدة لأبي الفتح المزي (٨٤-٨٥)، وهداية القاري للمرصفي (٤٥-٤٦)، والتجويد الميسر (١٤).

(٢) التمهيد لابن الجزري (٥٩). وينظر التحديد للداني (٦٨).



تمضيغ اللسان، وتقعير الفم، وتعويج الفكِّ إلى غير ذلك مما تنفر منه الطباع، وتمُجُّه القلوب والأسماع[1].

حكم تعلم أحكام التجويد وتطبيقها في قراءة القرآن:

إن تطبيق أحكام التجويد بكل قواعده في تلاوة القرآن الكريم عبارة عن وصفٍ لما ثبتت الرواية به من صفة قراءة النبي ﷺ للقرآن العظيم، التي تلقاها النبي ﷺ من جبريل عليه السلام مشافهةً: سماعاً من جبريل عليه السلام، وعرضاً من النبي ﷺ؛ فلا تتم المحافظة على صفة قراءة النبي ﷺ للقرآن المجيد التي تلقاها من جبريل عليه السلام عن الله جلّ في علاه إلا بواسطة القواعد والضوابط التي وضعها العلماء في «علم التجويد»، الذي هو في الحقيقة: عملية النقل الصوتي للقرآن من جيلٍ إلى جيلٍ[2]، ولذا فإن تعلم التجويد من السنن التي دأب عليها المسلمون، فعلم التجويد لم يكن اختراعًا

---

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢/ ٤٢٣).

(٢) هل التجويد واجب لأسامة حجازي (٣٣).

من أهل العلم، بل هو متلقّى بالتواتر عن النبي ﷺ أمةً عن أمةٍ، وقد كان النبيﷺ يعارض جبريلعليه السلام القرآن كل عامٍ مرةً في رمضان، وفي العام الذي توفي فيه مرتين(١)؛ وقد قال العلماء: إن فائدة هذه المدارسة تعليمُ الرسول ﷺ تجويد لفظه، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها، وليكون سنةً في حقِّ الأمة لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتَهم(٢).

وقد فعل ذلك النبى ﷺ مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم كما جاء في قراءته ﷺ على أُبي بن كعب رضي الله عنه ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البيِّنة:١] السورة(٣)؛ وهذا يدل على أن أخذ القراءة كانت بالمشافهة؛ فالنبي ﷺ إنما قرأ على أُبيرضي الله عنه ليُعلّمه طريق

---

(١) رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبيﷺ، حديث٤٩٩٧، وكتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسرِّ صاحبه فإذا مات أخبر به، حديث٦٢٨٥)، ومسلم (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام، حديث٢٤٥٠).

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، حديث٣٨٠٩).



التلاوة، وعلى أيِّ صفةٍ تكون قراءة القرآن، وليكون ذلك أيضاً سنةً في الإقراء والتعليم.

واتبع هذا النهج القويم صحابة النبي الكريمﷺ؛ فإنهم مع أخذهم القرآن المجيد عن النبيﷺ عَرَض بعضهم على بعض، واستمر على هذا الطريق التابعون ومن تبعهم حتى اتصل الأمر إلينا مسلسلاً متواتراً في الأداء، قال الإمام القسطلاني رحمه الله : «فمن ابتدع واجترأ واجتزأ بما تعلَّم من الكتب؛ فقد أساء وخالف، وربما وقع في أمرٍ عظيمٍ وخطرٍ جسيمٍ، والله أسأل العفو والعافية وسلوك سواء السبيل»[١].

وعليه فإنه لا يوجد خلاف معتمد بين القراء المسندين في أن العلم بأحكام التجويد فرض كفاية، والعمل به فرض عين، والإجماع منعقد على ذلك[٢]؛ وذلك لأن صحة قراءة القرآن متوقفةٌ

---

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢/ ٤٢٥).

(٢) ينظر: نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (٧)، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز للأستاذ الدكتور محمد بن سيدي الأمين(٥٣)، والميسر في علم التجويد للأستاذ الدكتور غانم قدوري (١٢).

على مراعاة أحكام التجويد، والله قد خاطب نبيه ﷺ - وأمته تبع له - بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل:٤]، ومعنى الترتيل أي التبيين، كما قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «بيِّنه تبييناً»[1]، والتبيين لا يكون إلا بتجويد الحروف كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الترتيل: هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»[2].

وقد أَمَر النبي ﷺ أن نقرأ القرآن كما تعلَّمناه في الأداء؛ ومن ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**قال علي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم**»[3].

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على هذه الطريقة، وجاءت آثارٌ عنهم تدل

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٣/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) الكامل للهذلي (٩٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (حديث٨٣٢)، وابن حبان في صحيحه (باب قراءة القرآن،حديث٧٦٤) وغيرهما، وحسنه شعيب الأرنؤوط، وكذا الألباني في التعليقات الحسان (٢/ ١٦٠).



على ذلك؛ كما جاء عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يُقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾[التوبة: ٦٠] مرسلةً - أي: بدون مدِّ (الفقراء) مدّاً متصلاً واجباً - فقال ابن مسعود ﷺ: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾فمدَّها(١).

ومضى على هذا الفهم سلف الأمة، ونصوصهم متواترةٌ في ذلك منها: ما أسنده الإمام ابن مجاهد رحمه الله عن عروة بن الزبير رحمه الله أنه قال: «إنما قراءة القرآن سنة من السنن؛ فاقرؤوه كما عُلِّمتموه - وفي رواية كما أُقْرِئتُموه»(٢).

ولا مرية أنه كما أننا متعبدون بفهم معاني القرآن الكريم وإقامة حدوده؛ فنحن كذلك متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه كما تلقاه قراء الأمَّة عن أشياخهم بالسند المتصل بالنبي ﷺ، ولا تجوز

---

(١) رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير (حديث٨٥٩٦). وصححه ابن الجزري في النشر (١/ ٣١٦)وقال: ((هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب. رجال إسناده ثقات)). وصححه الألباني في الصحيحة (٥/ ٢٣٦).

(٢) السبعة لابن مجاهد (٥٢).

مخالفة هذه الطريقة التي انعقد عليها الإجماع[١]، قال الإمام القسطلَّاني رحمه الله: «فمن أَنِف عن الأخْذ عن أستاذٍ يوقفه على حقيقة ذلك، مع تماديه على تحريف ألفاظ القرآن فهو عاصٍ بلا شكٍّ، وآثمٌ بلا ريبٍ، إذ صيانة جميع حروف القرآن عن التبديل والتحريف واجبةٌ»[٢].

ومما سبق يتبين لكل ذي لبٍّ أهمية تطبيق أحكام التجويد في قراءة القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم نُقل نقلاً دقيقاً بكل تفاصيله، وهذا من حفظ الله؛ قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ولما خصَّ الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمةً ثقاتٍ تجرَّدوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقَّوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حركةً ولا سكوناً، ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيءٍ منه شكٌّ ولا وهْمٌ»[٣].

فمن قرأه بغير هذه الصفة المنقولة فقد أحدث في تلاوته، وأتى

---

(١) ينظر: النشر لابن الجزري (١/ ٢١٠).

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢/ ٤٢٦).

(٣) النشر لابن الجزري (١/ ٦).

بها على غير ما قرأه النبي ﷺ وأقرأه للصحابة ﷺ، ولذا فإن أهمية تطبيق أحكام التجويد في تلاوة القرآن كبيرة جداً، وخصوصاً في تلاوة سورة الفاتحة؛ لأنها ركنٌ في الصلاة.

وتظهر أهمية التجويد في أن الغاية والثمرة الأساسية من تعلمه وتطبيق أحكامه في قراءة القرآن الكريم هي: صون اللسان عن اللحن في ألفاظ القرآن الكريم، وإتقان ألفاظ القرآن الكريم بصيانتها عن الخطأ وأدائها كما وردت عن النبي ﷺ، من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ على الصفة المتلقاة من النبي ﷺ[1].

والمقصود باللحن: الخطأ وصرف الشيء عن جهته، وهو نوعان:

١. **اللحن الجلي**: وهو خللٌ وخطأٌ يطرأ على الألفاظ فيُخلّ بالمعنى والعرف، بحيث يخل بهما إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته القراء وغيرهم، كإبدال حرفٍ مكان حرفٍ، أو حركةٍ مكان حركةٍ، ونحو ذلك.

---

(١) ينظر: هداية القاري للمرصفي (١/ ٤٦، ٥٣-٥٧)، والتجويد الميسر (١٨).

٢. **اللحن الخفي**: وهو خللٌ وخطأٌ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب لحسن الأداء ولا يخل بالمعنى، وذلك من حيث ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه، ويختص بمعرفته علماء القراءة، فلا يدركه إلا القارئ المتقن الضابط، الذي تلقى من ألفاظ أهل الأداء، المعطي كل حرف حقه غير زائدٍ فيه ولا ناقصٍ منه، المتجنب عن الإفراط في مقادير المدَّات والغُنن، أو التطفيف فيها ونحو ذلك، ومن قبيل اللحن الخفي عند حذاق أهل الأداء عدم مراعاة المعاني من حيث التفريق في التلاوة بين الخبر والاستفهام، والنفي والإثبات، والتشويق والترهيب ونحو ذلك[١].

وليس مقصود هذا المبحث بيان أدلة الوجوب العيني لتطبيق أحكام التجويد؛ فقد كفيتُ مؤونتها بأبحاثٍ عديدة، ولكني أردت أن أُنبه القارئ على هذه الأهمية الكبيرة التي تتوقف عليها صحة التلاوة وحصول الأجر الموعود عليها.

---

(١) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات للدكتور إبراهيم الدوسري (٩١).

وتطبيق أحكام التجويد وسيلةٌ مهمَّةٌ لمريد تفهّم كتاب الله تعالى وتدبُّره كما سيأتي بيانه بإذن الله وعونه وتوفيقه.

وأختم هذا المبحث بالأبيات المشهورة من المقدمة الجزرية للإمام ابن الجزري تُلخص ما أردتُّ بيانه، وهي قوله:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ   مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلا   وَهَكَذا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلا

وَهُوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التِّلاوَةِ   وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا   مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا[1]

***

(١) المقدمة الجزرية لابن الجزري (٣).

المطلب الثاني:

أهمية تدبُّر القرآن المجيد

تعريف التدبر:

- **التَّدَبُّر في اللغة:** مصدر للفعل تَدَبَّرَ، مأخوذ من مادة (دَبَرَ) التي تدل على آخر الشيء، يقال: دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره أي: نظر في عاقبته، واسْتَدْبَرَه: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً أي بأَخَرَةٍ، والتدبير في الأمر: أَن تنظر إِلى ما تَؤُول إِليه عاقبته كالتَّدَبُّر.

والتدبُّر بصيغة التفعُّل يدل على تكلّف الفعل، وحصوله بعد جهد؛ فالتدبر: حصول النظر في الأمر المُتدَبَّر مرةً بعد مرةٍ. وفي القرآن الكريم ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون:٦٨]؛ أي: أَلم يَتفَهَّموا ما خُوطِبُوا به في القرآن، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ



ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]؛ أي: أَفَلا يَتَفَكَّرُون فيَعتبروا؛ فالتَّدبُّر هو التَّفكُّر والتَّفَهُّم[١].

وخلاصة القول: إن التدبُّر عبارةٌ عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكُّر إلا أن التفكُّر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبُّر تصرفه بالنظر في العواقب[٢].

- **وفي الاصطلاح عند المفسرين:** تعددت عباراتهم في بيان معناه ولكنها متقاربة، ويمكن تعريف التدبُّر بأنه: التأمُّل أو التفكُّر في معاني القرآن الكريم بقصد الاعتبار والاستبصار[٣].

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للتدبُّر نجد أن المعنى اللغوي حاصلٌ في المعنى الاصطلاحي عند المفسرين، لكنه

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة دبر (٢/ ٣٢٤)، ولسان العرب لابن منظور، مادة دبر (٥/ ٣٥٢)، وتاج العروس للزبيدي، مادة دبر (١١/ ٢٦٥-٢٦٦)، ومفهوم التدبر في القرآن للدكتور مساعد الطيار (٦٩).

(٢) التعريفات للجرجاني (٧٦).

(٣) ينظر: تدبر القرآن الكريم (مفهومه ، وأهميته ، ووسائله ، وثماره) للدكتور عبد الواسع الغشمي (٤)، وتدبر القرآن الكريم (مفهومه، أساليبه، أسبابه ، آثاره) للدكتور فهد الوهبي (٤٣٤).

مخصص فيه بنصوص القرآن الكريم، ومن ثم فإن التدبُّر عند المفسرين لا يخرج عن المعاني التالية:

١. التأمُّل الذهني في معاني القرآن الكريم، وآياته، وأوامره، ونواهيه، ومبادئه، وعواقبه.

٢. نظر القلب، وجمع الفكر فيه أيضاً.

٣. إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له.

وكما سبق أن هناك فرقاً دقيقاً بين «التفكُّر والتأمُّل»، وبين «التدبُّر»، إذ التدبُّر: هو النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكُّر، إلا أن التفكُّر تصرُّف القلب بالنظر في الدليل، والتدبُّر تصرُّفه بالنظر في العواقب.

أما الفرق بين التدبُّر والتأمُّل فإنه دقيقٌ أيضاً؛ لأن التأمُّل يدور حول التثبُّت والتلبُّث والانتظار، ومن هذا الوجه يختلف عن التدبُّر الذي يراد منه التتبُّع حتى الوصول إلى غاية المقصد[1]،

---

(١) مفهوم التدبر عند اللغويين للدكتور عويض العطوي (٢٥).



والتأمُّل هو استعمال الفكر، بخلاف التدبُّر الذي هو تصرُّف القلب بالنظر في العواقب. والتأمُّل بهذا المعنى مرادفٌ للنظر والتفكُّر، والتأمُّل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حدٍّ يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى، بل عن أحوال نفسه. والفرق بين التأمُّل والتفكير أن التفكير: هو تصرُّف الذهن في معاني الأشياء لمعرفة أسبابها وظروفها ونتائجها، والتأمُّل: هو التفكير المصحوب بالاعتبار، وهو مرادف للتفكُّر والتفحُّص والدرس العميق، وقد يطلق التأمُّل بهذا المعنى على استغراق الفكر في موضوعٍ ديني، كما في الصلاة التي يرتفع فيها العقل إلى الله ليشكر له نعمته وإحسانه[1].

وعليه يكون للتدبر معانٍ فكرية «عقلية»، وروحية «وجدانية»؛ تتصل بمقامات التعبُّد والتقرُّب إلى الله، والتأثُّر به رقةً وخشوعاً وليناً ودموعاً، وقد ينشأ عن ذلك العمل «ممارسات حركية» بفعل

(١) المعجم الفلسفي لكمال صليبا (٢١٠).

الطاعات واجتناب المنهيات كثمرة للتدبُّر، واستجابة من استجاباته؛ فالتدبُّر هو عموم النظر والتأمُّل في القرآن، سواء أنتج عنه فائدة عملية من تقليب النظر في الآيات أم لم تنتج [1].

حكم تدبر القرآن:

جاء الأمر بتدبر القرآن الكريم في أربعة مواضع من القرآن الكريم، والتدبُّر المأمور به في القرآن عام: يشمل المنافقين، والكفار، والمؤمنين .

أما المنافقون: فقد وردت آيتان تأمرهم بالتدبُّر، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد :٢٤]، وهذا استفهام معناه الإنكار، أي: أفلا يتأمَّلون ما نزل عليك من الوحي ولا يعرضون عنه، فإنه في

---

(١) تدبر القرآن الكريم (مفهومه ، وأهميته ، ووسائله ، وثماره) للدكتور عبد الواسع الغشمي (٥-٦)، ومفهوم التدبر في القرآن للدكتور مساعد الطيار (٨١-٨٢). بتصرف.



تدبُّره يظهرُ برهانُه ونورُه، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عنه ولم يتأمَّله.

ومن يتأمَّل في دلالة هذا الاستفهام الإنكاري يجد أنه جاء بتوبيخهم على عدم التدبُّر، والتعجب من حالهم في استمرارهم على نفاقهم مع توفر أسباب الهداية، وهو القرآن الذي يردِّده الرسول ﷺ على مسامعهم وبين ظهرانيهم ليل نهار، فالله تعالى أنكر عليهم عزوفهم عن القرآن وعن قراءته بتدبُّرٍ وأناةٍ، وهؤلاء المنافقون لو أعملوا أذهانهم وأمعنوا النَّظر في القرآن وتدبَّروه بحقٍّ لوصلوا إلى نتيجة؛ إذ أن القرآن كلام الله ليس فيه اختلاف ألبتة؛ لأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، ولكن بسبب شكِّهم واضطرابهم لم يتمكّنوا من تدبُّره، فمن أراد منهم أن يقف على تلك الحقيقة فعليه أن يقرأ القرآن كله بتدبُّرٍ وتأمُّلٍ، أما القراءة السريعة التي لا تأمُّل فيها لم توصل إلى تلك النتيجة.

وأما الكفار: فقد وردت فيهم آيتان أيضاً تأمرهم بالتدبُّر، وهما:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٦]. وبيَّن سبحانه أن سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة : الأول منها: عدم التدبُّر في القرآن، فإنهم لو تدبَّروا معانيه لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه، ونخلص من هذا: إن كفار مكة لم يكونوا من المتدبِّرين للقرآن، ولم يعطوا لأنفسهم فرصةَ النظر فيه ليتبين لهم حقيقته، بل كانوا ينهون النَّاس عن الاستماع للقرآن الكريم، ويقولون: هذا أساطير الأولين، وإفكٌ قديمٌ من كلام الكهان، وإن هو إلا قول البشر، وإنْ هذا إلا سحر يؤثر، واستمروا في تكذيبهم به، ولو أنهم تدبَّروه لصَّدقُوا بما فيه، وعلموا أنه كلام رب العالمين.

وأما عموم المؤمنين: فتدبُّر القرآن في حقهم واجبٌ، وهم مأمورون به، وداخلون في الخطاب من باب أولى؛ لأنهم أهل الانتفاع بتدبُّر القرآن الكريم، وكل واحدٍ بحسب قدراته وطاقاته

الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، فلا يُعذر أحد بعدم التدبُّر، وتحتمل آية سورة ص أن يكون المؤمنون هم الموجه لهم بالخطاب بالأمر بالتدبر، وفي ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾، قراءتان: الأولى: وهي قراءة الجمهور بالغيب مع تشديد الدال؛ وأصلها (ليتدبروا) فأدغمت التاء في الدال، وفيه بيان علة إنزال هذا الكتاب، وأن الهدف من إنزاله هو تلاوته وتدبُّره، وتوجيه الأمر إلى عموم الناس لا يفيد بأن الأمر منصرف عنه ﷺ، بل إن الأمر بالتدبُّر موجهٌ إليه ﷺ ابتداءً؛ إذ هو المبلِّغ لكلام الله فهو داخل في الأمر ابتداءً، ولقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية التدبُّر والتفكُّر لكتاب الله تعالى، والقراءة الثانية: ﴿لتدبَّرُوا﴾ بالخطاب مع تخفيف الدال، وهي قراءة أبي جعفر من العشرة؛ وأصلها لتتدبروا؛ بتاءين فحذفت إحداهما[1]، بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك، وقيل الخطاب

---

(١) ينظر: النشر لابن الجزري (٢/ ٣٦١)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (٨/ ٣٥٣٧)

للكافرين؛ لأن سياق الآيات قبلها تناقش الكافرين[١].

أهمية تدبر القرآن الكريم:

سبق ذكر الآيات الآمرة بتدبر القرآن الكريم؛ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبُّر القرآن، وناهياً لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهُّم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[محمد: ٢٤]»[٢].

إن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم لصلاح أمر الناس كافَّةً رحمةً لهم، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، فكان المقصد الأعلى صلاح الأمة وهدايتهم إلى الطريق المستقيم.

ولقد بيّن الله تعالى أن الغاية والقصد من نزول القرآن هو العمل

---

(١) تدبر القرآن الكريم (مفهومه، وأهميته، ووسائله، وثماره) للدكتور عبد الواسع الغشمي (٦-٨)، ومفهوم التدبر في القرآن للدكتور مساعد الطيار (٧٠-٧٢). بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣/ ٧٨).

به والالتزام بتعاليمه، وتحصيل هذه الأمور يكون بتدبُّر القرآن والتفكُّر في معانيه؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:٢٦] [(١)]؛ فالحكمة من إنزال القرآن الكريم تدبُّر آياته لاستخراج علمه، وتأمُّل أسراره وحِكَمِه.

وبالتدبُّر فيه والتَّأمُّل لمعانيه وإعادة الفكر في آياته تُدرك بركته وخيره، ولا تتحصَّل الفائدة من القرآن إلا بفهْمه وتدبُّر معناه؛ ولذا جاء الحثُّ على تدبُّر القرآن وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبُّر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود، وأن هذا المقصود من التذكر والانتفاع يحصل بهذا الكتاب بحسب لبِّ الإنسان وعقله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [من مواضعها: القمر:١٧] [(٢)].

وكما أننا مُتعبِّدُون بقراءة ألفاظ القرآن صحيحةً، وإقامة حروفه

---

(١) تدبر القرآن الكريم (مفهومه، وأهميته، ووسائله، وثماره) للدكتور عبد الواسع الغشمي (٨-٩).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٧١٢). بتصرف

على النَّحْو الذي يرضيه جلّ وعلا، فكذلك متعبَّدون بفهم القرآن والعمل به وتطبيقه في كل شؤون الحياة.

والقرآن الكريم لم ينـزل لمجرد التّلاوة اللّفظية فحسب؛ بل كذلك من أجل فهم معانيه وتدبُّر آياته والعمل بما فيه، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

ومن المتقرر في الأذهان أن النبي ﷺ أعلم الناس بالقرآن تلاوةً،

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث ٢٦٩٩).

وفهماً، وتدبُّراً، وتطبيقاً. والواجبُ على الأمَّة أن تسير على نهجه وتهتدي بهديه، وتقتدي به في كل الأمور، ولكي نتأثّر بالقرآن ونتدبَّره فينبغي لنا أن نقتدي بالنبي ﷺ في كيفية تعامله مع القرآن الكريم[١]، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهةً من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنـزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن»، ثم قال: «لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدَّقْل»[٢].

---

(١) ينظر بحث: المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم للأستاذ الدكتور صالح يحيى صواب.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (كتاب الإيمان،حديث١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم أن من مضى من الأمة كانوا يسلمون كبراً فيتفقهون قبل أن يقرؤوا أو مع القراءة، حديث ٥٤٩٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»...، حديث١٤٥٣)، والنحاس في القطع والائتناف (٨٧).

والدقل: الرديء اليابس من التمر، والمراد أن القارئ يرمي بكلمات القرآن من غير رؤية وتأمل كما يتساقط الدقل من العذق إذا هُزَّ.

وإن الناظر في نصوص الكتاب والسنة وما عليه عمل سلف الأمة يجد أن تدبُّر القرآن وتفهّمه وتعلُّمه والعمل به أمرٌ استُقِر عليه في القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية، وهو لا بدَّ منه للمسلمين في كل زمانٍ ومكانٍ، وقد بيَّن النبيﷺ أن المشتغلين بذلك هم خير الناس، كما ثبت عنه ﷺ- من حديث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه- أنه قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه**»[1]، وحتى يحصِّل المسلم هذه الخيريّة لا بد أن تتوافر فيه ثلاثة أمور: **التلاوة الصحيحة، والفهم الصحيح، والتطبيق السليم**[2].

كما أن للتدبُّر آثاراً عظيمةً تعود على المُتدبِّر بالنفع في دنياه وأخراه؛ كحصول **مزيد العلم والإيمان واليقين، واستجلاب الخشوع وخشية الله ورقة القلب، وحصول محبة الله تعالى، وأخذ**

---

(١) رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث ٥٠٢٧). وينظر: تدبّر القرآن الكريم حقيقته وأهميته في إصلاح الفرد والمجتمع للأستاذ الدكتور عبدالقادر سليماني (٦-١٣).

(٢)تجربة الخلوة في السّودان الخلوة بين التّقليد والتّجديد للدكتور مأمون عبد الرّحمن الزّاكي (٢).



العظة والعبرة، والعمل بالآيات المتدبَّرة؛ لتتحقق السعادة الحقيقية من هذه التلاوة التدبُّرية، وغير ذلك من الآثار، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ليس شيءٌ أنفعَ للعبد في معاشه ومعاده، وأقربَ إلى نجاته من تدبُّر القرآن، وإطالةِ التَّأمُّل فيه، وجمْعِ الفِكر على معاني آياته، فإنّها تُطْلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآلِ أهلهما، وتَتُلُّ في يده مفاتيحَ كنوزِ السعادة والعلومِ النافعة، وتُثَبِّتُ قواعد الإيمان في قلبه، وتشيِّد بنيانَه وتوطِّد أركانَه، وتُريه صورةَ الدنيا والآخرةِ، والجنة والنار في قلبه، وتُحضِرُه بين الأمم، وتُريه أيام الله فيهم، وتُبصِّره مواقعَ العِبَر، وتُشهِده عدْلَ الله وفضلَه، وتُعرِّفه ذاتَه وأسماءه وصفاتِه وأفعالَه، وما يحبه وما يُبغضه، وصراطَه الموصلَ إليه، وما لسالكيه بعدَ الوصول والقدوم عليه، وقواطعَ الطريق وآفاتِها، وتعرِّفه النفسَ وصفاتِها، ومفسداتِ الأعمالِ ومُصَحِّحاتِها وتعرِّفه طريقَ أهل الجنّة وأهلِ النّار وأعمالَهم، وأحوالَهم وسيماهم،

ومراتبَ أهل السّعادة وأهلِ الشّقاوة، وأقسامَ الخلق واجتماعَهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقَهم فيما يفترقون فيه»[1].

وإن ترك تدبُّر القرآن يعدُّ من صور هجره، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠]. قال أمير المؤمنين عليٌّ ﷺ: «ولا خَيْرَ في قِراءةٍ لَيْس فيها تَدَبُّرٌ»[2]، وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وذلك أن المشركين كانوا لا يُصغون للقرآن ولا يَسْمعونه كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦]، وكانوا إذا تُلِي عليهم القرآن أكثروا اللَّغَط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه؛ فهذا من هجرانه، وتَرْكُ الإيمانِ به وتصْديقه من هجْرانه، وتَرْكُ تَدَبُّره وتَفَهُّمِه من هجْرانه، وتَرْكُ العمل به وامتثال أوامره

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٥٠). وينظر: بحث تدبرُ القرآنِ الكريمِ وسائلُه وموانعُه للدكتور عبد الله إبراهيم الغلاج، والغاية الإيمانية في تدبر الآيات القرآنية للدكتورة فاطمة بنت عبد الله صالح.

(٢) مختصر قيام اللّيل وقيام رمضان وكتاب الوتر للمرْوَزيّ (١٤٨).

واجتناب زواجره من هجْرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعرٍ أو قولٍ أو غناءٍ أو لهوٍ أو كلامٍ أو طريقةٍ مأخوذةٍ من غيره من هجْرانه. فنسأل الله الكريم المنَّان القادر على ما يشاء أن يخلِّصنا مما يُسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه، إنه كريمٌ وهَّابٌ»(١).

وقراءة القرآن بتدبُّرٍ هي الغاية الأهم من قراءته، وأدب من آدابه؛ كما قال الشيخ محمد مكي نصر رحمه الله: «وأن يقرأه بالتدبُّر والتفهُّم؛ لأنه المقصود الأعظم، والمطلوب الأهمُّ، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[ص:٢٦]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد :٢٤]. وصفة ذلك: أن يشغل قلبه بالتفكُّر في معنى ما يلفظ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠/ ٣٠٣).

به؛ فيعرف معنى كل آيةٍ، ويتأمَّل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصَّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآيةٍ فيها اسم محمد ﷺ صلَّى عليه، سواء القارئ والمستمع، ويتأكَّد ذلك عند قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية [الأحزاب:٥٦]، وإذا مرَّ بآية رحمةٍ استبشر وسأل، أو عذابٍ أشفق وتعوَّذ، أو تنـزيهٍ نزَّه وعظَّم، أو دعاءٍ تضرَّع وطلب؛ أخرج أبو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال: «**قمتُ مع النبي ﷺ ليلةً فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمرُّ بآية رحمةٍ إلا وقف وسأل، ولا يمرُّ بآية عذابٍ إلا وقف وتعوَّذ**». »[1].

وبعدُ، فهذه لمحةٌ موجزةٌ عن أهمية تدبُّر القرآن المجيد، لم أقصد

---

(١) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (٢٤٥-٢٤٦). والحديث رواه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، حديث ٨٣٧)، والنسائي (كتاب التطبيق، حديث ١١٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤/ ٢٧).

فيها الاستقصاء، بل الإشارة إلى أهمية هذا الجانب وأهمية العناية به، وأسأل الله أن يكون هذا المبحث قد قدّم ذلك بإيجازٍ واختصارٍ غير مخلٍّ، والله الموفق.

***

المبحث الأول:

أثر القراءة المجوَّدة في تدبُّر القرآن المجيد.

من خلال ما سبق من بيان معنى التجويد نستطيع القول إن القراءة المجوَّدة هي:

1. إخراج كل حرفٍ من مخرجه.
2. إعطاء كل حرفٍ صفاته كاملةً دون زيادةٍ أو نقصٍ.
3. إعطاء كل حرفٍ حقَّه من الحركة والسكون والتشديد.
4. معرفة ما يتجدد من الأحكام عند اجتماع وتركيب الحروف مع بعضها: من ترقيق الحرف المرقَّق، وتفخيم المفخَّم، ومن أحكام المدِّ والنون الساكنة والتنوين، وغير ذلك من أحكام التجويد.

٥. رياضة اللسان وتكرار الحروف على هيئتها الصحيحة حتى يصير ذلك عادةً مألوفة لا تكلُّف فيها.

فإذا روعيت هذه القواعد أصبحت القراءة مجوّدةً، فإذا أتمها بتحسين الصوت والتغنّي بالقرآن، ومعرفة قواعد الوقف والابتداء حسبما تقتضيه المعاني الصحيحة؛ كانت القراءة مرتلةً كما رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عندما سُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزّمل:٤] قال: «الترتيلُ: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف»، وأساس ذلك كله التلقّي عن أفواه العلماء المتصلة أسانيدهم بالنبي ﷺ[1].

والتجويد هو الباب الأول لفهم القرآن وتدبُّره، وبه كان يُبدأ في طلب العلم، قال الشيخ أحمد الأشموني رحمه الله عن القرآن الكريم: «فليس المراد حفظ مبناه، بل فهم قارئه معناه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]؛ فقد ذم الله

---

(١) هل التجويد واجب لأسامة حجازي (٣٦). بتصرف يسير. وينظر: المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد للمرادي (١٤)، ونهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (١٣).

اليهود حيث يقرؤون التوراة من غير فهم فقال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨]، فعلى العاقل الأديب، والفطن اللبيب؛ أن يربأ بنفسه عن هذه المنـزلة الدَّنيَّة، ويأخذ بالرتبة السَّنيَّة؛ فيقف على أهم العلوم وآكدها المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة، **وهي بعد تجويد ألفاظه** خمسة: علم العربية، والصرف، واللغة، والمعاني، والبيان»[1].

وإن القراءة المُجوَّدة من أهم السبل المعينة والمحققة لفهم كتاب الله تعالى، والتدبُّر في معانيه، وبيان ذلك وتوضيحه في المطالب التالية:

---

(١) منار الهدى للأشموني (٥).

المطلب الأول:

التجويد أساس تقويم اللسان

وتصحيح نطق الحروف العربية لتحقيق تدبُّر القرآن الكريم

قد اختار الله تعالى اللسان العربي مظهراً لوحيه؛ حيث كان لسانهم أفصح الألسن، وكانت هذه اللغة أكثر اللغات تحملاً للمعاني مع إيجاز اللفظ، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

واللفظ هو روح المعنى؛ فبضعفه يضعف المعنى، وبقوته يقوى، وإن دراسة قواعد تجويد القرآن الكريم هي التي تعنى بهذه الألفاظ، وتحافظ على قالب المعنى صحيحاً قوياً متيناً سليماً؛ حتى تبقى المعاني في الألفاظ الصحيحة سليمةً قويةً، وبقدر صحة الحامل وسلامته تكون صحة المعاني وسلامتها، ومن ثَمَّ كانت قواعد التجويد هي

اللبنة الأولى للنطق العربي السليم، وهذه القواعد من الأسس لتعليم اللغة العربية؛ صرفها ونحوها وبلاغتها ومعانيها»[1]، وذلك أن التجويد يقوم على أمرين مهمين: مخارج الحروف، وصفاتها، وعلم التجويد هو الذي يبحث عن أحوال الحروف، ويصون النطق بالحروف العربية من الوقوع في اللحن؛ فهو الأساس للنطق العربي الفصيح، وهو الأساس كذلك للعلوم العربية باعتباره يتعلق بالحروف وهي أصل الكلمة، فقطب التجويد كما قال الإمام الداني رحمه الله: «معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج»[2].

والذي لا يطبق أحكام التجويد في قراءته فإنه لا محالة سيقع في اللحن «الجلي والخفي»، وهو لم يؤدِّ القرآن كما ينبغي؛ إذا القرآن هو

---

(١) قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (٢٥-٢٦).

(٢) التحديد للداني (١٠٢)، وللتوسع في ذلك ينظر: قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (٢٥-٢٨)، وعلم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق للدكتور أحمد القضاة (١٦-٢٥).



اللفظ والمعنى، واللفظ إنما يؤدى كما أُنزل وكما قرأ النبيﷺ وأقرأ، ولأنه لا يُمكن أداء لفظ القرآن إلا بالهيئة المتلقاة كاملةً بدون نقصٍ أو زيادة.

والله أنزل القرآن عربيّاً، ويُؤدَّى بهيئةٍ عربيةٍ في النطق كما أسند الإمام ابن الجزري رحمه الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «جوِّدوا القرآن، وزيِّنوه بأحسن الأصوات، وأعربوه؛ فإنه عربي، والله يحب أن يعرب به»[1]؛ والإعراب في الأصل: الإبانة والإفصاح، ولا يتمّان إلا بتحقيق الحروف، وتصحيح هيئات النطق، والتمييز بين الأحرف كما قال الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله: «ولا يخفى أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية؛ لأنه من صفاتها الذاتيَّة؛ لأن العرب لم تنطق بكلمةٍ إلا مجوَّدة، فمن نطق بها غير مجوَّدة فكأنه لم ينطق بها، فما هو في الحقيقة من محاسن الكلام، بل من الذاتيَّات له،

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢١٠).

فهو إذاً من طبيعة اللغة؛ لذلك من تركه فقد وقع في اللحن الجليّ؛ لأن العرب لم تعرف الكلام إلا مجوَّداً»[1].

فالالتزام بقواعد التجويد، وخصوصاً في مخارج الحروف وصفاتها هو الذي يحافظ على عربية القرآن وفصاحته، وتارك التجويد في قراءة القرآن قد أخرج الألفاظ عن عربيتها، وهنا مكمن الخطورة، وطريق الخلل في تدبُّر القرآن الكريم وفهمه والتأثر والتأثير به، وقد أسند الإمام الداني رحمه الله خبراً عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه: «سمع رجلاً يقرأ في سورة يوسف ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ عَتَّىٰ حِينٍ﴾ [٣٥] فقال له عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود رضي الله عنه: سلامٌ عليك،

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي (٤٠٣). ونقل عن الإمام البديري في آخر شرحه لمنظومة البيقونية ((أما قراءة الحديث مجودة كتجويد القرآن فهي مندوبة؛ وذلك لأن التجويد من محاسن الكلام ومن لغة العرب ومن فصاحة المتكلم وهذه المعاني مجموعة فيه فمن تكلم بحديثه فعليه بمراعاة ما نطق به)). وينظر: هل التجويد واجب لأسامة حجازي (٦٩-٧٢).



أما بعد: فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام»، قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله معلِّقاً: «وهذا الخبر أصلٌ كبير، ومعناه تعليمُ عمرَ عبدَالله برياضة الألسنة، وأمره أن يأخذ من يُقرئه بالتفرقة بين الحروف المتشابهة في اللفظ المتقاربة في المخرج؛ حتى يُودِّي القرآن على ما أنزل عليه من القراءات واللغات دون ما يجوز من ذلك من كلام العرب ولغاتها إذا كان مخالفاً لما أنزل عليه القرآن، ألا ترى أن الفرق بين العين والحاء بُحَّةُ الحاء، ولولا هي لكانت عيناً، وإنما كانت ذات بُحَّةٍ لِهمسها وجهر العين؛ فقد ميَّز عمرُ رضي الله عنه الفرق بينهما، وأمرَ عبد الله رضي الله عنه بتتبُّع ذلك على القارئين، وتلخيص - أو تخليص - بيانه للتالين، فليزم سائر القرَّاء وجميع أهل الأداء استعمال ذلك وتفقُّده، حتى يُلفظ بالحروف على هيئتها، ويُنطق بها على مراتبها»[1].

---

(١) التحديد للداني (٨٠-٨١).

وعليه فإن القراءة المجوَّدة هي التي تحافظ على فصاحة القرآن الذي نزل بأفصح لغات العرب، وإذا كانت القراءة عربيةً فصيحةً مُبِينةً كانت أساساً في الوصول للتدبُّر؛ لأن التدبر مبنيٌّ على التلاوة للقرآن أو سماعه، فإذا كانت التلاوة قراءةً أو سماعاً ليست صحيحةً وخارجةً عن اللغة العربية المُبِينة التي نزل بها القرآن فكيف يتحقق التدبر؟!؛ ولذا فإن صحَّة القراءة وإتقان تجويدها كما تلقتها الأمة بأسانيدها المتواترة في الأداء الطريق الأول لتدبُّر القرآن الكريم والتأثر والتأثير به، وفي الحديث الصحيح عـن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما وعن أبيها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[1]، فكون القارئ ماهراً: يشمل إتقانه للحفظ وللتجويد كما قال الإمام العيني رحمه الله: «والماهر الحاذق المراد به هنا جودة التلاوة، مع

(١) رواه البخاري (كتاب التفسير، سورة عبس، حديث٤٩٣٧)، ومسلم واللفظ له (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، حديث٧٩٨).

حسن الحفظ»[١]؛ بأن يكون سالماً من اللحن بنوعيه جليّه وخفيّه.

ولا شك أن سلامة النُّطق تزيد الفهم، وتعين على التدبُّر، ومتى ما قرئ القرآن مجوَّداً مصحَّحاً تلذذت الأسماع بتلاوته، وخشعت القلوب عند قراءته، وجال الفكر في تدبُّره، وإن لم يكن القارئ من أصحاب المقامات والتطريب، وإذا اختل النُّطق وموازين الحروف وتطرق الخلل إلى القراءة فإن ذلك يبعد الذهن والقلب عن التفهّم والتدبُّر ولم يغن النغم والتطريب شيئاً، بل لا يحسن الصوت حقيقةً مع الإخلال بقواعد التجويد، فإن اجتمع حسن الصوت مع القراءة المجوّدة كان حُسناً على حُسن[٢]، وهذا أمرٌ معلومٌ ومشاهدٌ، وقد قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «التجويدُ هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ ولا إفراطٍ ولا

---

(١) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني (٢٥/ ١٩٥).

(٢) ينظر: الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز للأستاذ الدكتور محمد بن سيدي الأمين (٦٩).

تكلفٍ، وإلى ذلك أشار النبيﷺ بقوله : «**من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد**»[(١)]، يعني عبد الله بن مسعود ، وكان ﷺ قد أعطي حظّاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجلٍ أحبَّ النبيﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ أبكى رسولَ الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين[(٢)]، وروينا بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله. قلتُ- أي ابن الجزري-: **وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوّداً مصحَّحاً كما أنزل؛ تلتذُّ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب؛ سرٌّ من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه،**

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه (فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث١٣٨) وغيره، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (حديث١٣٨).

(٢)رواه البخاري، واللفظ له(كتاب التفسير، سورة النساء، حديث ٤٥٨٢)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث ٨٠٠).



ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء قيّماً باللفظ؛ فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون على الاستماع إليه، أممٌ من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان عارفين بالمقامات والألحان؛ لخروجهم عن التجويد والإتقان، وأخبرني جماعةٌ من شيوخي وغيرهم أخباراً بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري، وكان أستاذاً في التجويد أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، وكرر هذه الآية فنـزل طائرٌ على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها، فنظروا إليه فإذا هو هدهد. وبلغنا عن الأستاذ الإمام أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج وغيره في القراءات، أنه كان قد أعطي من ذلك حظّاً عظيماً، وأنه

أسلم جماعةٌ من اليهود والنصارى من سماع قراءته، وآخر من علمناه بلغ النهاية في ذلك الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن بصخان شيخ الشام، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الحكري شيخ الديار المصرية - رحمهما الله -، وأما اليوم فهذا بابٌ أغلق، وطريقٌ سد، نسأل الله التوفيق ، ونعوذ به من قصور الهمم، ونفاق سوق الجهل في العرب والعجم. ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتشديد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المُحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ، ولله درُّ الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله حيث يقول : ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه؛ فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر، فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات؛ قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجُّها القلوب والأسماع، بل

القراءة السهلة العذبة، الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجهٍ من وجوه القراءات والأداء»[١].

وحصول التدبر ثمرة من أهم ثمرات القراءة المجوَّدة؛ كما قال الإمام عبدالوهاب القرطبي - رحمه الله - في كتابه الموضح في التجويد: «فصل فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان: اعلم أن المستفاد بذلك حصولُ التَّدبُّر لمعاني كتاب الله تعالى، والتَّفكُّر في غوامضه، والتَّبحُّر في مقاصده، وتحقيق مراده - جلَّ اسمه - من ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٦]، وذلك أن الألفاظ إذا جُلِيَت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهات النطق بها، حسب ما بُعث به رسول الله ﷺ بقوله: «**زيِّنُوا القرآن بأصواتكم**»[٢] كان تلقِّي القلوب لها، وإقبال النفوس

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢١٢-٢١٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث ٧٩٢).

عليها، بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن على ما يبلغ ذلك المبلغ منها، فيحصل حينئذٍ الامتثال لأوامره، والانتهاء عن مناهيه، والرغبة في وعده، والرهبة من وعيده، والطمع في ترغيبه، والانزجار بتخويفه، والتصديق بخبره، والحذر من إهماله واستدراجه، إلى غير ذلك من شريف الخلال والإحاطة بمعرفة الحلال والحرام، وتلك فائدةٌ جسيمةٌ، ونعمةٌ لا يُهمِل ارتباطها إلا محرومٌ، ولهذا المعنى شرع الإنصات إلى قراءة الإمام في الصلاة، ونُدِب الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة، وسقطت عن المأموم القراءة ما عدا الفاتحة، وإليه أشار الحسن رضي الله عنه بقوله: «إنما أنزل القرآن ليُعمل به فاتّخذ الناسُ تلاوته عملاً»، ومما ينخرط في هذا النظام قوله ﷺ: «**حُسن الخطّ يزيد الحق وضوحاً**»[1]؛ ليس إلا لأن حُسن الخطّ يُسعف الأبصار، ويُقيّدها بتأمّله والتبحر فيه؛ فيؤدي ذلك إلى تدبُّر المراد والفكر في المكتوب، فيضح ما كان مشتبهاً، ويدخل تحت الإدراك ما كان منيعاً مستعصياً، وهو المراد بقول

---

(١) ذكر الألباني أنه رواه الديلمي في مسند الفردوس، والسلفي في أحاديث وحكايات، وضعفه. ينظر: السلسلة الضعيفة للألباني(حديث رقم ٣٥٨٧).

عليّ ﷺ: «لا خير في عبادة لا ورع فيها، وتلاوةٍ لا تدبُّر فيها»[١]، ومن أجل ما ذكرناه دأب أئمة القراءة في السكوت على التام من الكلام أو ما يستحسن الوقف عليه دون ما عداهما؛ لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، واشتمالها عليها، بغير مقارعةٍ للفكر، ولا احتمال مشقّة في التَّروِّي، لا فائدة فيه غير ما ذكرناه. فهذه جملٌ أجرى بنا القول إليها، لما فيها من الحضّ على ما نحن بسبيله والبعث على الاستبصار بنوره، والاهتداء بدليله، والله الموفق للصواب»[٢].

***

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٧).

(٢) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (٢٤-٢٥)، وقد ذكر هذا الكلام مع تصرف يسير ابن الجزري في التمهيد في علم التجويد (٥٧-٨٥).

المطلب الثاني:

قراءة القرآن على الوجه الشرعي

من أهم ضوابط تدبر القرآن الكريم

من وجوه العظمة في هذا القرآن أن الله تعالى لم يترك لعباده مجالاً للاجتهاد في معرفة كيفية قراءته، بل بيَّن ذلك أتم البيان(١)؛ وحين كان جبريل عليه السلام يُقرئ رسول الله ﷺ القرآن، وكان عليه الصلاة والسلام يُبادر جبريل ويُسابقه بالقراءة معه، نهاه الله تعالى عن ذلك، وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦-١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

وكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن الكريم مشافهةً في كل عام

---

(١) ينظر: توظيف المقاصد الشرعية في تدبر القرآن الكريم للدكتور العربي بن محمد الإدريسي (١٥).

مرةً في رمضان، وفي العام الذي توفي فيهﷺ دارسه القرآن الكريم مرتين[١]، وقد كان النبيﷺ يفعل الطريقة نفسها مع الصحابة رضي الله عنهم فكان يقرأ عليهم ويسمع منهم، والنصوص على ذلك متوافرة، وقد أسند الإمام الداني رحمه الله عن الإمام عاصم بن بهدلة رحمه الله قال: «قلتُ للطفيل بن أُبي بن كعب رضي الله عنه: إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: «**أُمرتُ أن أقرأ عليك القرآن**»، قال: لِيقرأ عليَّ فآخُذَ ألفاظه»[٢] ثم علّق الإمام الداني رحمه الله على هذا الخبر فقال: «وهذا الحديث أيضاً أصلٌ كبيرٌ في وجوب معرفة تجويد الألفاظ، وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها، وأن ذلك لازمٌ لكل قرّاء القرآن أن يطلبوه ويتعلّموه، وواجبٌ على جميع المتصدِّرين أن يأخذوه ويعلموه؛ اقتداءً برسول الله ﷺ في ما أُمر به، واتباعاً له على ما أكّده بفعله؛ ليكون سنةً يتبعها القرّاء، ويقتدي بها العلماء»[٣].

والقراءة سنةٌ متبعةٌ يأخذها الآخر عن الأول لا مجال فيها للرأي

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٥).

(٢) السبعة لابن مجاهد (٥٥)، والتحديد للداني (٧٩).

(٣) التحديد للداني (٧٩-٨٠).

والاجتهاد بإجماع الأمّة[١]، قال الإمام أبو الطيب ابن غلبون رحمه الله: «والقراءةُ مأثورةٌ يأخذها الآخر عن الأول، كذلك نقل من تقدَّم من علمائنا عن من تقدم من أسلافنا - رضوان الله عليهم أجمعين - فمن أتى بشيءٍ من غير نقلٍ، أو نقَلَ عن من ليس له ضبطٌ وروايةٌ صحيحةٌ عن هؤلاء الأئمة لم يُلتفت إلى ما أتى به، والتكلُّف في هذه الأشياء قد نُهي عنها، ولنا أن نتَّبع ولا نبتدع»[٢].

وإذا تقرر ذلك فالقراءة المجوَّدة هي السنَّة، وغيرها ابتداع؛ فكيف يحصل التدبُّر والتأثُّر بقراءةٍ مخالفةٍ للسُّنة، ولما عليه إجماع الأئمة؟!.

---

(١) وقد سبق ذكر الحديث: «اقرؤوا القرآن كما علمتم». والقول بأن «القراءة سنة متبعة» قد عن جمْعٍ من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وكثير من علماء الأمة، ومنهم: عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعروه بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، والشعبي، وابن المنكدر، وأبي عمرو بن العلاء، ومالك بن أنس، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو مزاحم الخاقاني، وابن مجاهد، وابن خالويه، وأبي عمرو الداني، والبيهقي، وابن تيمية، وابن الجزري، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين. ينظر: بحث أقوال العلماء الواردة في أن (القِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ) والأحكام المبنية على ذلك للدكتور عادل رفاعي.

(٢) الإرشاد لأبي الطيب ابن غلبون (١/ ٤٦٨).



وإن القراءة بإهمال أحكام التجويد ناقصة البركة؛ لأن قارئها لم يتلُ الكتاب حق تلاوته، والله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة:١٢١]؛ قال ابن مسعود ﷺ: «والذي نفسي بيده إن حقَّ تلاوته: أن يُحل حلاله، ويُحرم حرامه، ويقرأهُ كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوَّل منه شيئاً على غير تأويله»[١]، وقال الإمام الغزالي رحمه الله: «وتلاوة القرآن حقَّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب؛ فحظ اللسان: تصحيح الحرف بالترتيل، وحظ العقل: تفسير المعاني، وحظ القلب: الاتعاظ والتأثر والانزجار والائتمار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتَّعظ»[٢].

ونقل الإمام ابن الجزري رحمه الله عن الإمام البغوي رحمه الله أنه قال: «ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢/ ٤٨٩).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٨٧).

حدوده، فهم متعبدون بتلاوته، وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين، واتفقت الأمة على اختيارهم»[1]، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده؛ هم متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسنٍ مأجورٍ، ومُسيءٍ آثمٍ أو معذورٍ؛ فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعَدَل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناءً بنفسه واستبداداً برأيه وحدسه، واتّكالاً على ما أَلِفَ من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالمٍ يوقفه على صحيح لفظه؛

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٣٨)، وينظر تفسير البغوي «معالم التنزيل» (١/ هـ).



فإنه مقصرٌ بلا شك، وآثمٌ بلا ريب، وغاشٌّ بلا مرية، فقد قال رسول اللهﷺ: «**الدِّين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه؛ فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصحُّ صلاة قارئ خلف أُمِّي، وهو من لا يحسن القراءة.

واختلفوا في صلاة من يُبدل حرفاً بغيره، سواءٌ تجانسا أم تقاربا، وأصحُّ القولين عدم الصحَّة كمن قرأ: «الحمد» بالعين، أو «الدين» بالتاء، أو «المغضوب» بالخاء أو بالظاء.

ولذلك عدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لحناً، وعدُّوا القارئ بها لحَّاناً ؛ وقسَّموا اللحن إلى جلي وخفي، واختلفوا في حدِّه وتعريفه،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن تميم الداري ﷺ (كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث٢٠٥).

والصحيح أن اللحن فيهما: خلل يطرأ على الألفاظ فيخل؛ إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم. وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء الذين ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنصوص الصريحة؛ فأعطوا كلَّ حرف حقَّه؛ ونزلوه منـزلته، وأوصلوه مستحقَّه، من التجويد والإتقان والترتيل والإحسان.

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي في كتابه الموضح في وجوه القراءات، في فصل التجويد منه بعد ذكره الترتيل والحدر ولزوم التجويد فيها قال: «فإن حُسْن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانةً للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً، على أن العلماء قد اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن: فبعضهم ذهب إلى

أن ذلك مقصورٌ على ما يلزم المكلَّف قراءته في المفترضات، فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء واجبٌ فيه فحسب، وذهب الآخرون إلى أن ذلك واجبٌ على كلِّ من قرأ شيئاً من القرآن كيفما كان؛ لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه، واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة، قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزُّمَر:٢٨]» انتهى[1].

وهذا الخلاف على الوجه الذي ذكره غريب، والمذهب الثاني هو الصحيح، بل الصواب على ما قدَّمناه، وكذا ذكره الإمام الحجة أبو الفضل الرازي في تجويده وصوَّب ما صوَّبناه، والله أعلم»[2].

***

(١) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (١/ ١٥٦-١٥٧).

(٢) النشر لابن الجزري (١/ ٢١٠-٢١٢).

المطلب الثالث:

القراءة المجوَّدة تبرز جمال القرآن الصوتي واللغوي والبلاغي مما يجلب التدبُّر

إن الذي يقرأ القرآن بالتجويد يكون محافظاً على نظام القرآن الصوتي، وعلى جمال القرآن اللغوي والبلاغي، وهذا مما يعين على التدبُّر؛ لأنه يظهر إعجاز هذا القرآن وجمال بلاغته[1]، قال الشيخ محمد الزُّرقاني رحمه الله: «ونريد بنظام القرآن الصوتي اتساق القرآن وائتلافه في: حركاته وسكناته، ومدَّاته، وغُنَّاته، واتصالاته، وسكتاته، اتساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً؛ **يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، بطريقةٍ لا يمكن أن يصل إليها أيّ كلامٍ آخر من منظوم ومنثور...**، وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي هو

---

(1) ينظر: هل التجويد واجب لأسامة حجازي (91)، وقواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (29-38).

أول شيء أحسَّته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلاً أم مسجوعاً.. ونريد بجمال القرآن اللغوي: تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه، وترتيب كلماته ترتيباً دونه كل ترتيب، ونظام تعاطاه الناس في كلامهم.

وبيان ذلك: أنك إذا استمعت إلى حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة تشعر بلذةٍ جديدةٍ في رصف هذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات والآيات؛ هذا ينقر، وذاك يصفر، وهذا يخفى، وذاك يظهر، وهذا يهمس، وذاك يجهر، إلى غير ذلك مما هو مقرر في باب مخارج الحروف وصفاتها في علم التجويد، ومن هنا يتجلَّى لك جمال لغة القرآن حين خرج إلى الناس في هذه المجموعة المختلفة المؤتلفة، الجامعة بين اللين والشدة، والخشونة والرقة، والجهر والخُفْية، على وجهٍ دقيقٍ محكمٍ؛ وَضَع كلاًّ من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزانٍ، حتى تألَّف من

المجموع قالبٌ لفظيٌّ مدهشٌ، وقشرةٌ سطحيةٌ أَخَّاذةٌ امتزجت فيها جزالة البداوة في غير خشونةٍ، برقة الحضارة من غير ميوعةٍ، وتلاقت عندها أذواق القبائل العربية على اختلافها بكل يسر وسهولة. ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي، وذاك النظام الصوتي؛ أنهما كما كانا دليل إعجازٍ من ناحيةٍ، كانا سوراً منيعاً لحفظ القرآن من ناحيةٍ أخرى؛ وذلك أن من شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع، ويثير الانتباه، ويحرك داعية الإقبال في كلِّ إنسانٍ إلى هذا القرآن الكريم، وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسنة الخلق، وفي آذانهم، ويعرف بذاته، ومزاياه بينهم؛ فلا يجرؤ أحدٌ على تغييره وتبديله مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر:٩]»[1].

وقواعد التجويد تحافظ على الألفاظ، التي هي بدورها تحافظ

---

(١) مناهل العرفان لمحمد الزرقاني (٢/ ٢٢٣-٢٢٥)، وقد ذكر الدكتور محمد عبدالله دراز نحو هذا في كتابه النبأ العظيم (١٠١).



على سلامة إيصال المعنى الصحيح إلى السامع، وتصون اللغة العربية من التصحيف والتحريف صيانةً للمعنى من الضياع، قال الدكتور أحمد شرشال: «ومن فوائده - أي علم التجويد - على اللغة العربية: بناء الكلمة، وتركيب الجملة وتتميم الوزن؛ ليؤدي النغم المطلوب المؤتلف غير المختلف، وإيجاد المؤاخاة والتناسب بين الحروف وعدم التنافر. وفضله في باب البلاغة كبير وشأنه عظيم؛ فإن الفصاحة في المنظوم والمنثور إذا تباعدت مخارج الحروف، وائتلفت الصفات، قال القرطبي: الفصاحة عمادها: معرفة مخارج الحروف من مواضعها وأحوازِها لتأتي عند النطق بها على كمال اللفظ[1]. فإن قواعد التجويد ومسائله تحافظ على اللبنات الأساسية التي يبني منها الصرفي اشتقاقه، والنحوي إعرابه، والبلاغي نظمه؛ فهو الميزان الدقيق للنطق العربي الفصيح»[2].

والتجويد يحقق فصاحة اللسان في النطق بالألفاظ، وهذا بدوره يبرز بلاغة اختيار هذه الألفاظ ويعين على تدبُّرها، والقرآن الكريم

---

(١) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (٢١).

(٢) قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (٣٥-٣٦).

هو في الطبقة العليا من البلاغة بدون ريب؛ فهو كلام خالق كل شيء جلَّ في علاه، قال الإمام عبدالوهاب القرطبي رحمه الله: «فأما إذا أضاف القارئ إلى بلاغة القرآن فصاحةَ اللسان فقرأهُ بتدبُّرٍ وتفهُّمٍ وتثبُّتٍ وتحفُّظٍ، وزيَّن قراءته بلسانه، وحسَّنها بصوته؛ إذ القرآن بلغة العرب نزل، فهو بألفاظها يُحسَّن، وبمنطقها يُزيَّن، فقد خرج عن عهدة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، واستحقَّ أعلى منازل المُقرئين لقوله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السَّفرة الكرام البررة**»[1]، وصار جامعاً للأسماع النافرة على الإصغاء إليه، وجاذباً للقلوب القاسية إلى تفهُّمه والاشتمال عليه، ومستضيفاً إلى الثواب الحاصل له بالتلاوة ثوابَ المستمع إليه والمنصت نحوَه، وعمَّت الرحمة المرجوَّة بقوله تعالى، وكفى بذلك باعثاً على مزاولته وتعاطيه»[2].

---

(١) سبق تخريجه ص٥٩.

(٢) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (٢٣).



ونخلص بأن القارئ المُجوِّد يجذب القلوب، ويأخذ الألباب، ويسلب العقول؛ فتتلذذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، وهذا أمرٌ مشاهدٌ ملموس، وقد يسميه بعضهم بالإعجاز الصوتي لتلاوة كتاب الله تعالى[١].

❋❋❋

(١) التسهيل في قواعد الترتيل للدكتور عبد القيوم السندي (٤٠) بتصرف يسير.

المبحث الثاني:

أثر مراتب التلاوة في تدبُّر القرآن المجيد

المقصود بالتلاوة هنا القراءة، وقيل إن التلاوة أخص من القراءة؛ فيقال قرأ القرآن، وقرأ الرسالة، ولا يقال في الغالب تلا الرسالة؛ لأن التلاوة اختصت في العرف بقراءة القرآن؛ حيث روعي فيها معنى الاتباع؛ يقال: تلا فلان فلانًا: إذا تبعه(١). ومن هنا قيل: قواعد التلاوة، ومراتب التلاوة(٢).

وعرف بعض الباحثين مراتب التلاوة بأنها: أُطُر الأداء وأنماطه، والأداء يطلق على تأدية حروف القرآن وكيفياتها وتجويدها(٣).

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١٦٧).

(٢) الميسر في علم التجويد للأستاذ الدكتور غانم الحمد (١٣)، ومفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم للدكتور منظور رمضان (٨٧-٩١).

(٣) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٢٥، ٨٣).

وقد تسمى مراتب التلاوة بـ«أساليب القراءة أو التلاوة» أو «أَضْرب القراءة أو التلاوة» أو «أوجه القراءة أو التلاوة»[١]، أو «أنواع القراءة أو التلاوة» أو «كيفيات القراءة أو التلاوة»[٢].

وقد ذكر العلماء أن التلاوة من حيث التمهُّل والإسراع على ثلاث مراتب، وهي: «التحقيق، والحدر، والتدوير»، وبعضهم أضاف لها مرتبةً رابعةً وهي: «الترتيل»، وقيل هو مرادف «للتحقيق».

والأكثر على أن مراتب التلاوة ثلاثة: تحقيق، ويقابله الحدر، وبينهما التوسط وهو التدوير[٣].

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم الحمد (٤٦٧)، والترجيع في القراءة للدكتور ناصر القثامي (١٥).

(٢) قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (١٨).

(٣) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٨٣)، وقواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (١٨). وقد ذكر أحد الباحثين أن مصطلح (التدوير) لا حاجة له؛ لأن القارئ إما ان يسرع في القراءة وهو الحدر، وإما أن يبطئ وهو التحقيق، وإما ان يتوسط وهو الترتيل. ينظر: الدقائق المحكمات لهشام راجح (٣٣).

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «فإن كلام الله يقرأ بالتحقيق، وبالحدر، والتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين؛ مرتَّلاً مجَوَّداً بلحون العرب وأصواتها، وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة»[1].

١. **التحقيق**: هو أن يؤدَّى كل حرفٍ حقَّه من غير أن يخرجه من حدِّه أو يبخسه عن حقِّه[2]، بمعنى أن يعطى كل حرفٍ حقَّه من إشباع المدِّ وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديد وتوفية الغنَّات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف[3].

والتحقيق هو أعلى المراتب من جهة التأنِّي والتؤدة والتمهُّل **بقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام**، وقد أسند الإمام

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٥).

(٢) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٨٥).

(٣) النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٥).

الداني رحمه الله خبراً بأن قراءة النبي ﷺ كانت تحقيقاً[1]، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «فالتحقيق يكون لرياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حدِّ الإفراط... وهو نوع من الترتيل»[2].

قال الأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري: «فالتحقيق وسيلة إلى تصحيح الألفاظ واستقامتها على النهج الأقوم، إذ لا سبيل إلى حقيقة المعنى إلا بتحقيق الألفاظ على أصولها، ولهذا جاء عن الإمام حمزة أنه قال: «إنما أزيد على الغلام في المدِّ ليأتي بالمعنى»[3]... وليس فوقه إلا التعسُّف والإفراط والتمطيط والمبالغة في إشباع الحركات، وذلك مُخرجٌ للتحقيق عن غاياته، ومفسدٌ لرونق التلاوة وحسن الأداء، فما أبعد هذا التعسُّف من إبراز المعنى، وما أبلغه من

---

(١) التحديد للداني (٧٧).

(٢) النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٥).

(٣) ينظر هذا الأثر في التحديد للداني (٧١)، وغيره.

صارفٍ عن مواصلة الاستماع إلى منتحله»[1]؛ لأن هذه المبالغة تسبب ثقل القراءة على الآذان فتذهب سهولتها، وعذب وقعها، فيحصل معها الملل والسآمة، وحينئذٍ يُفقد التدبُّر للآيات، ويكون همُّ القارئ والسامع الانتهاء من القراءة، كما هو مشاهدٌ عند بعض المتنطعين في القراءة.

٢. **التدوير**: وهو التوسط بين رتبتي التحقيق والحدر، وهو عبارة عن القراءة بحالةٍ متوسطة بين التمهُّل والإسراع مع مراعاة أحكام الترتيل، وعدم الخروج عنها[2].

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله عن هذه المرتبة: «وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصحَّ عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء. قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تنثروه - يعني القرآن - نثر

---

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٨٦).

(٢) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٤٠)، وقواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (٢٠).



الدَّقْل ولا تهذُّوه هذَّ الشعر»[١].

قال الأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري عن مرتبة التدوير: «وصلته بالمعاني من حيث الجانب الجمالي فيه؛ لأنه يأتي على سَنَنٍ واحدٍ ومتتابع لا تملُّه الأسماع، والقارئ به مكتنف بين رتبتين، فهو في حرزٍ من التمطيط المفضي إلى السآمة، أو العجلة المفسدة للمباني والمعاني، وفي مكنة القارئ المتدبِّر إعمال المعاني فيه، وإبرازها من خلاله»[٢].

٣. **الحَدْر**: وهو أن يقرأ القارئ قراءةً سريعةً مدرجةً خفيفةً من غير أن يُخِلَّ بأحكام التجويد والترتيل؛ وقد وصف عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قراءة النبي ﷺ فقال: «**كان النبي ﷺ إذا قرأ**

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٧). وتمام أثر ابن مسعود رضي الله عنه: «قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة». ينظر: التمهيد لأبي العلاء العطار (١٤٠)، ومعرفة القراء للذهبي (١/ ١١٧-١١٨). والهذّ: سرعة القطع والقراءة.

(٢) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٩٣).

حرفاً حرفاً بترتيلٍ، ويحدر حدراً»[1].

وهذه المرتبة مع سهولتها إلا أنها لا يتقنها إلا الماهر؛ فقد سئل الإمام ابن مجاهد رحمه الله: «من أقرأ الناس؟ قال: من حقَّق في حدرٍ»[2] أي: لم يخل بأحكام القراءة، وأعطى الحروف حقَّها.

قال الإمام أبو العلاء العطَّار رحمه الله: «وأحقُّ الناس بالتجويد مَن راعاه في الحدر؛ وذاك أن من حقق في الحدر كمَن أخفَّ الصلاة في تمام، وكان رسول الله ﷺ مِن أخفِّ الناس صلاةً في تمام»[3].

قال الأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري عن مرتبة الحدر: «وهو لونٌ متميِّزٌ من ألوان الأداء، يتسم بالسماحة، وعذوبة الألفاظ، ولطافة المعنى، ولا سيما إذا أدَّاه مجوِّدٌ ذو صوتٍ حسنٍ؛ فإنه يرهف الآذان، ويملأ الوجدان، وتحيى به القلوب، كما الغيث إذا تتابع

---

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٩٤)، وقواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (١٩). وينظر هذا الأثر في التمهيد لأبي العلاء العطار (١٧٣).

(٢) التمهيد لأبي العلاء العطار (١٨٩).

(٣) التمهيد لأبي العلاء العطار (١٨٨).

نزوله وانهمر قطره، إما إذا ضُمِّخ الحدرُ بشيء من الترجيع والتحزين بما يناسب المعاني فناهيك عن حسنه، وروعة جماله، وأثره على المشاعر والأحاسيس»(١).

وقد ذكر الإمام أبو معشر الطبري وأبو العلاء العطار - رحمهما الله - وغيرهما مرتبةً تُسمَّى «الزمزمة»، وهي تدخل تحت مرتبة الحدر، وهي القراءة في النفس خاصَّةً(٢).

ولكن الحذر كل الحذر من الإخلال بقواعد التجويد أثناء الحدر بقواعد التجويد، ولما كان الحدر مظنة الإخلال أكَّد العلماء على الآخذ به أن يراعي سلامة الأداء والحروف كما قال الإمام ابن أبي مريم رحمه الله: «ومن لم يمكنه حسن الأداء بالحدر فلا ينبغي أن يقرأ إلا بالترتيل»(٣).

---

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٩٤).

(٢) ينظر: التلخيص لأبي معشر الطبري (١٣٢)، والتمهيد لأبي العلاء العطار (١٨٣-١٨٤)، ونهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (١٧).

(٣) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (١/ ١٥٤).

وقال الإمام الخاقاني رحمه الله: في منظومته في التجويد:

فَذُوا الحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا إِذَا رَتَّلَ القُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَدْرِ[1]

وقد جاءت آثار كثيرة عن الصحابة – رضي الله عنهم – ومن بعدهم – كأثر ابن مسعود رضي الله عنه السابق ذكره – تحذِّر من السرعة في القراءة المخلة بأحكام التجويد[2]، وهذا يدلُّ على أن مراعاة المعنى والاهتمام به جزءٌ لا يتجزأ من التجويد ومراتب القراءة.

ولكل مرتبةٍ حظها من مراعاة المعنى وتحقيق التدبُّر على حسب حال للقارئ والسامع، وهذه المراتب إنما تحمد – كما قال الإمامان أبو معشر الطبري وأبو العلاء العطار – رحمهما الله – إذا صحبهما التجويد والتبيين والتحسين[3].

أما الترتيل فقد جعله بعض العلماء مرادفاً للتحقيق، وفرَّق بعضهم

---

(١) قصيدتان في تجويد القرآن (٢٠، بيت رقم ١٢).

(٢) ينظر: التمهيد لأبي العلاء العطار (١٣٩–١٥٠).

(٣) التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (١٢٣)، والتمهيد لأبي العلاء العطار (١٨٨).

بين الترتيل والتحقيق، ومنهم من جعل الترتيل صفة من صفات التحقيق، وليس المقصود هنا تحرير الخلاف في هذه المسألة، ولكن القول بأن الترتيل صفةٌ لازمةٌ لا تنفكُّ عن مراتب التلاوة «التحقيق، والتدوير والحدر» وغيرها هو قول وجيهٌ؛ لأن الترتيل هو مراعاة أحكام التلاوة وقواعدها؛ سواء مع التلاوة بتؤدة وتمهُّل «التحقيق»، أو التلاوة بسرعة وخفَّة «الحدر»، أو التوسط بينهما «التدوير»، فالترتيل مأمورٌ به في كل كيفيات التلاوة كما قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل:٤][1].

وقد فسَّر السلف الترتيل بمعانٍ متقاربة[2]، وكلها تدل على أن الترتيل المأمور به هو تبيين القراءة وتفسيرها بإتباع بعضها بعضاً على تأنٍ وتؤدةٍ مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه وإخراجه من مخرجه[3]. وقد جعل الإمامان الداني وابن الجزري - رحمهما

---

(١) ينظر: قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام للدكتور أحمد شرشال (٢١-٢٢).

(٢) تنظر أقوال السلف في الترتيل في التمهيد لأبي العلاء العطار (١٣٩-١٥٠)، والنشر (١/٢٠٧-٢٨٠)، وغيرهما.

(٣) ينظر: الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز للأستاذ الدكتور محمد بن سيدي الأمين (٢٨).

الله- التحقيق نوعاً من الترتيل وداخلاً فيه، وفرَّق الإمام الداني بين التحقيق والترتيل بأن: التحقيق يكون لرياضة الألسن والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبُّر والتفكُّر والاستنباط؛ فكل تحقيقٍ ترتيلٌ، وليس كل ترتيلٍ تحقيقاً[1].

وهذه المراتب في القراءة قد ثبتت عن النبي ﷺ[2]، وإن كانت أكثر قراءته ﷺ هي بالترتيل «التحقيق» أي التؤدة والتمهُّل؛ كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦]؛ فالتلاوة المتأنِّية الصحيحة هي المطلوبة بنصِّ القرآن، وقد نعتت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله ﷺ: «**مفسَّرةً حرفاً حرفاً**»[3] أي قراءةً بَيِّنَةً وواضحةً، وكما جاء عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون**

---

(١) ينظر: التحديد للداني (٦٩-٧٠)، والنشر لابن الجزري (١/ ٢٠٩).

(٢)وقد جاء ذلك في أحاديث عديدة تنظر مثلاً في : التحديد للداني (٧١ وما بعدها)، والتمهيد لأبي العلاء العطار (١٥٩وما بعدها).

(٣) رواه الترمذي في سننه (باب ما جاء في كيف كانت قراءة النبي ﷺ، حديث٢٩٣٣) وغيره، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (ح٢٩٢٣).

أطول من أطول منها»[١]. وغير ذلك مما ورد في وصف قراءته ﷺ بالترسُّل.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «ومن المعلوم من عادته ﷺ ترتيل القراءة، وتعديل الأركان»[٢]؛ وذلك لأن الترتيل من أكثر مراتب القراءة عوناً على التدبُّر؛ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «اقرأه على تمهلٍ؛ فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبُّره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه»[٣]، وقد سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ فقال: «**كان يمدُّ مدّاً**»[٤]، والمدُّ يعطي فترةً زمنيةً أكبر لمزيد من التدبُّر والتَّأمُّل والتَّأثُّر[٥].

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «وقد اختلف في الأفضل هل

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً، وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ، حديث٧٣٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/ ١٦١).

(٤) رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب مدُّ القراءة، حديث ٥٠٤٥).

(٥) منهج تدبر القرآن الكريم للأستاذ الدكتور حكمت ياسين (١٨).

الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة ؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعودﷺ قال: رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**» الحديث[1]... ولأن عثمان ﷺ قرأهُ في ركعة، وذكروا آثاراً عن كثيرٍ من السَّلف في كثرة القراءة، والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السَّلف والخلف، وهو أن الترتيل والتدبُّر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها؛ لأن المقصود من القرآن فهمه والتَّفقُّه فيه والعمل به، وتلاوتُه وحفظُه وسيلةٌ إلى معانيه، وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباسﷺ، وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد، فقال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ولذلك كان كثيرٌ من السَّلف يردد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل النبي ﷺ، وقال بعضهم: نزل القرآن ليعمل به

---

(١) رواه الترمذي في سننه (باب ما جاء في تعليم القرآن، حديث ٢٩١٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

فاتخذوا تلاوته عملاً، وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبُّر أجلُّ وأرفع قدراً، وإن ثواب كثرة القراءة أكثرُ عدداً؛ فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة، وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: واعلم أن الترتيل مستحبٌّ لا لمجرد التدبُّر، فإن العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له أيضاً في القراءة الترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام، وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال»[1]، وقال الإمام الخاقاني رحمه الله:

وترتيلُنا القرآنَ أفضلُ للذي ... أمرنا به من مُكْثنا فيه والفِكر

وأمّا إنْ حدَرْنا درسنا فمُرخَّصٌ ... لنا فيه إذ دينُ العبادِ إلى اليسرِ[2]

---

(١) النشر لابن الجزري (٢٠٨-٢٠٩).وينظر ذلك أيضاً في زاد المعاد لابن القيم(١/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن (٢٠، الأبيات ١٣-١٤).

وبعدُ، فإن مراعاة أحوال القارئ والقراءة مهمةٌ في اختيار المرتبة المناسبة المعينة على التدبُّر، وكل ذلك بحسب حاجة القارئ، وما يقتضيه المقام؛ وقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن الحدر في القرآن فقال: «من الناس من إذا حدر كان أخف عليه، وإذا رتَّل أخطأ، والناس في ذلك على ما يخف، وذلك واسعٌ»؛ قال القاضي أبو الوليد الطرطوشي رحمه الله: «معنى هذا أنه يستحبُّ لكل إنسانٍ ما يوافق طبعه، ويخف عليه؛ فربما يكلف غير ذلك مما يخالف طبعه فيشق عليه، ويقطعه ذلك عن القراءة أو الإكثار منها، أما من تساوى عنده الأمران؛ فالترتيل أولى»[1].

ولأهمية مراتب القراءة في أداء القرآن بالشكل الصحيح وتحقيق تدبُّره وتفهُّمه اهتم علماء التجويد والقراءة ببيان هذه الكيفيات والمراتب في النطق بالذكر الحكيم من حيث السرعة والتمهُّل، ووضحُّوا الطرائق المأثورة التي يجب التزامها ومراعاة شروطها

(١) ينظر: نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (١٨).

وآدابها ونقلوها بالأسانيد، وبينوها أوضح بيان[1]؛ فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموه لحفظ كتاب الله، وبيان كيفية تلاوته تلاوةً صحيحةً سليمةً تحقق مقصدها من التدبُّر والعمل.

***

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم الحمد (٤٦٧).

المبحث الثالث:

أثر تحسين الصوت في تدبُّر القرآن المجيد

لقد كان النبيﷺ أجمل الناس صوتاً بالقرآن، وأحسن الناس أداءً في القراءة؛ كما قال البراء بن عازب ﷺ قال: «**سمعتُ النبيﷺ يقرأ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين:١] في العشاء؛ وما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منهﷺ أو قراءةً**»[١]. وقال عبد الله بن مغفل المزنيﷺ: «**رأيتُ النبيﷺ يقرأ وهو على ناقته أو جمله، وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قراءةً ليِّنةً، يقرأ وهو يرجِّع**»[٢]. وروي عن أمير المؤمنين عليﷺ أنه قال: «**كان نبيُّكم**

---

(١) رواه البخاري(كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء، حديث ٧٦٩)، ومسلم (كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، حديث ١٧٧).

(٢) رواه البخاري(كتاب فضائل القرآن، باب الترجيع، حديث ٥٠٤٧).والترجيع في اصطلاح القراء يطلق على ضربين: أحدهما: تحسين الصوت بحرف المدّ خاصةً وتنغيمه، والتغني به بتكرير الصوت به، وتقريب حركاته مع إشباعه، والآخر: تحسين الصوت في التلاوة عموماً، وتزيينه، وخفضه

حسن الصوت، ماداً، له ترجيع»[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: «وأجمع العلماء رضي الله عنهم من السَّلف والخلف، من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين؛ على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورةٌ نهاية الشهرة، فنحن مستغنون عن نقل شيءٍ من أفرادها، ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضةٌ عند العامَّة والخاصَّة كحديث: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**»[٢]، وحديث: «**لقد أوتي**

وعلوه، وترديده في الحلق بإشباع المدّ في موضعه، مع التأني في القراءة، وبهذا يكون الترجيع مرتبة فوق (التحقيق والترتيل)، ومن معاني الترجيع تكرير الآية وترديدها كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، وإن كان المقصود بالحديث تكرير الصوت كما في رواية البخاري الأخرى: ثم قرأ معاوية بن قرة رحمه الله يحكي قراءة عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، وقال: ((لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجَّعتُ كما رجَّع ابن مغفَّلٍ يحكي النبي ﷺ، فقلتُ لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آآآ، ثلاث مرات)). ينظر: منهج تدبر القرآن الكريم للأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين (١٦-٢٠)، والترجيع في القراءة للدكتور ناصر القثامي (٢٦-٣٢،٢٧)،

(١) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (١/ ١٥٥).

(٢) سبق تخريجه ص (٦٤).

مزماراً»[1]، وحديث: «**ما أذِن الله**»[2]... إلخ»[3].

وكان هدي الصحابة رضي الله عنهم الترنُّم وتحسين الصوت بالقرآن اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**لو رأيتني وأنا استمع إلى قراءتك البارحة**»، وفي روايةٍ أن أبا موسى رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: «يا رسول الله: لو علمت أنك تستمع لقراءتي، لَحَبَّرتُه لك تحبيراً»[4]. أي: لجمَّلت ولحسَّنت صوتي بالقرآن، وزينتُه ورتَّلتُه؛ وذلك لأن حسن التلاوة يجلب عمق التدبُّر كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «المطلوب شرعاً إنما هو

---

(١) قال له النبي ﷺ: ((يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود)) . رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة بالقرآن، حديث ٥٠٤٨)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث ٧٩٣).

(٢) قال رسول الله ﷺ: ((ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي صلى الله عليه و سلم يتغنى بالقرآن)). رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن...، حديث ٥٠٢٣)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، حديث ٧٩٢).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (١٠٩).

(٤) رواه البيهقي في سننه (باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته، حديث ٤٨٩٥)، وهو في الصحيحين بدون قول أبي موسى رضي الله عنه.

التحسين بالصوت الباعث على تدبُّر القرآن»[١].

فالقارئ حسن الصوت المتقن للأداء الصوتي لا يتلو الآيات مجرد تلاوة؛ وإنما يعيش داخل الآيات فتلامس قلبه وإحساسه، وينصهر وجدانه معها كلمةً كلمةً، ومعنىً معنىً، فتأتي تلاوته عذبة متدبرة؛ يقف المنصت لتلاوته مبهوراً وكأنه يسمع الآيات لأول مرةٍ[٢].

والله عز وجل شرع لعباده التغني والترنُّم والتنغُّم والترجيع[٣] بالقرآن ليستغنوا به عن النغم المحرَّم؛ فالنفس بطبيعتها تميل وتهفو لسماع الصوت الجميل الحسن المنغَّم؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قالوا: ولا بدَّ للنفس من طربٍ واشتياقٍ إلى الغناء؛ فعُوِّضت عن

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير (٥٩).

(٢) مشروعُ تقعيد التلاوات التدبريّةِ المجوَّدَةِ لدى النشءِ عوضًا عن تعلُّم علمِ المقاماتِ الموسيقيّةِ. للأستاذة حفصة اسكندراني (٥).

(٣) الترنم هو: الترنم: التَّطريبُ والتَّغنِّي وتحسين الصَّوت بالتِّلاوة. والتنغم هو: ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام. ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم الحمد (٤٧٧).

طرب الغناء بطرب القرآن؛ كما عوضت عن كلِّ محرمٍ ومكروهٍ بما هو خيرٌ لها منه، وكما عوضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل، وعن السفاح بالنكاح، وعن القمار بالمراهنة بالنِّصال وسباق الخيل، وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني، ونظائره كثيرةٌ جداً»[1].

ولذلك فإن القلب كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «إذا تعود سماع القصائد والأبيات والتذَّ بها حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات؛ فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمن، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»[2]، وقد فسَّره الشافعي وأحمد بن حنبل - رحمهما الله - وغيرهما بأنه من الصوت؛ فيحسِّنه بصوته ويترنَّم به بدون التلحين المكروه، وفسَّره ابن عيينة وأبو عبيد - رحمهما الله - وغيرهما بأنه الاستغناء به، وهذا وإن كان

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٤٦٣).

(٢) رواه البخاري (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ الآية [الملك:١٣]...، حديث ٧٥٢٧).

له معنى صحيح فالأول هو الذي دلَّ عليه الحديث فإنه قال: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن يجهر به**»(١)، وفي الأثر: «إن العبد إذا ركب الدابة أتاه الشيطان وقال له: تغن فإن لم يتغن، قال له: تمن»، فإن النفس لا بد لها من شيء في الغالب تترنم به، فمن لم يترنم بالقرآن ترنم بالشعر. وسماع القرآن هو سماع النبيين والمؤمنين والعارفين والعالمين؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الآية[مريم:٥٨]، وقال﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية [المائدة:٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ الآيتين [الإسراء:١٠٧-١٠٨]، وقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية [الزُّمَر:٢٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال:٢]؛ وهذا السماع هو الذي شرعه الله للمؤمنين في الصلاة وخارج الصلاة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والناس يستمعون، ومرَّ النبي ﷺ بأبي موسى وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءته، وقال: «**مررتُ بك البارحة وأنت تقرأ؛ فجعلت أستمع**

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠٠).

لقراءتك»؛ فقال: «لو علمت أنك تسمع لحبَّرته لك تحبيراً»[1] أي: لحسنته تحسيناً، وكان عمر يقول لأبي موسى: «ذكرنا ربنا» فيقرأ وهم يستمعون لقراءته[2]، وقال النبي ﷺ لابن مسعود: «**اقرأ عليَّ القرآن**»، فقال: «أقرأ عليك وعليك أنزل»، قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأتُ عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، فقال: «**حسبك**» فنظرتُ فإذا عيناه تذرفان بالدَّمع[3]. فهذا هو السماع الذي يسمعه سلف الأمة وقرونها المفضلة، وخيار الشيوخ إنما يقولون بهذا السماع»[4].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله في معنى التغني بالقرآن الوارد في الحديث-: «قد بيَّن العلماء ذلك ومعناه: أن يحسن القارئ صوته بالقرآن ويجهر به، أما كونه يقرأ قراءةً ليس فيها تحزُّن ولا تخشُّع،

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠١).

(٢) رواه الدارمي في سننه (باب التغني بالقرآن، حديث ٣٤٩٣).

(٣) سبق تخريجه ص (٦١).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٥٣٢-٥٣٤).

وما لها أثرٌ في القلوب فلا يصحُّ، فينبغي للقارئ أن يحسن صوته ويتلذذ بالقراءة ويجهر بها إذا كان حوله من يستمع، ولهذا قال النبي ﷺ: «**زينوا أصواتكم بالقرآن**»[١] هكذا جاء الحديث. فتحسين الصوت بالقراءة، وتجويد القراءة، والتَّلذُّذ بالقراءة، والتخشُّع فيها، مما يؤثر على القارئ ويؤثِّر على غيره في سماعه كتاب الله، وقد مر النبي ذات ليلة على أبي موسى الأشعري وهو يقرأ، وكان الأشعريون لهم صوت حسن في القرآن ﷺ، فلما مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي موسى وهو يقرأ سمع له فقال عند ذلك: «**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود**»، فلما أصبح وجاء أبو موسى أخبره النبي بذلك، فقال: «يا رسول الله: لو علمتُ أنك تسمع لحبَّرته لك تحبيراً»[٢]. فالمقصود بأن تحسين الصوت بالقراءة له أثر عظيم، فينبغي للقارئ أن يلاحظ هذا، ولهذا جاء في الحديث:

---

(١) سبق تخريج الحديث بلفظ: «زينوا القرآن بأصواتكم» ص (٦٤) أما بهذا اللفظ فهو منكر مقلوب، ينظر السلسلة الضعيفة للألباني (حديث رقم: ٥٣٢٦).

(٢) سبق تخريجه ص (٩٩).

«**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[١]، قال العلماء: يحسن صوته به، ويزين صوته، ويتلذذ ويتخشع جاهراً به، إذا كان عنده من يسمع ويستمع له، أو كان يتلذذ بذلك ويتأثر به»[٢].

إذن فتحسين الصوت وتزيينه له أثره الكبير في حضور القلب وحصول التدبُّر كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قالوا: ولأن تزيينه وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه؛ ففيه تنفيذٌ للفظه إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الدَّاء، وبمنزلة الأفاوِيه والطيب الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة أدعى له قبولاً، وبمنزلة الطيب والتحلي وتجمُّل المرأة لبعلها ليكون أدعى إلى مقاصد النكاح»[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠١).

(٢) دروس الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٩/ ٦).

(٣) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٤٦٣).

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: «ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنُّم أكثر من ميلها لمن لا يترنَّم؛ لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع، وكان بين السَّلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك .. والذي يتحصل من الأدلة أن حُسْن الصوت بالقرآن مطلوبٌ، فإن لم يكن حَسَناً فلْيُحَسِّنْه ما استطاع ..»[1].

ولست في هذا المبحث بصدد الحديث عن حكم قراءة القرآن بالألحان أو ما يسمى بـ«المقامات» أو «قواعد النَّغم»؛ لأن هذا ليس مقصود البحث، وقد تكلم فيه كثير من العلماء قديماً وحديثاً.

ولكن المقصود هنا تقرير أن المطلوب شرعاً في تلاوة القرآن تحسين الصوت الباعث على تدبُّر القرآن وتفهُّمه والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة، والقراءة على ألحان العرب وأصواتها

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٩/ ٧٢).

وطباعها، ولهذا كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله كما أثر ذلك عن طاووس[1].

كما أنه لابد من التحذير من لحون أهل الفسق والغناء والموسيقى كما جاء في الحديث: «**اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيَّاكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قومٌ يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونةٌ قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم**»[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فأما الأصوات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية، والقانون الموسيقائي؛ فالقرآن ينزَّه عن

---

(١) ينظر: مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم للدكتور منظور رمضان (١٠٠)، والترجيع في القراءة للدكتور ناصر القثامي (٥٧). وينظر أثر طاووس في: فضائل القرآن لابن كثير (٥٨-٥٩). وقد جاء مرفوعاً بأسانيد لا تصح.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (حديث ٧٢٢٣)، وغيره بأسانيد ضعيفة. وقال ابن كثير في فضائل القرآن (٦٠) بعد أن ساق هذا الحديث وآثاراً أخرى: ((وهذه طرق حسنة في باب الترهيب))، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (حديث٢٩٩٢).

هذا، ويُجَلُّ ويعظَّم أن يسلك في أدائه هذا المذهب ... إلخ»[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وفصل النـزاع أن يقال: التطريب والتَّغني على وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلفٍ ولا تمرينٍ ولا تعليمٍ، بل إذا خُلِّي وطبعه، واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: «لو علمتُ أنك تسمع لحبَّرتُه لك تحبيراً»[٢]، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه؛ فهو مطبوعٌ لا متطبع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير (٥٩).

(٢) سبق تخريجه ص (٩٩).

الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلفٍ وتصنُّعٍ وتمرُّنٍ، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعاتٍ مخصوصةٍ وأوزانٍ مخترعةٍ لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف؛ فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذمُّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجى تارةً، وبطربٍ تارةً، وبشوقٍ تارةً، وهذا أمرٌ مركوزٌ في الطباع

تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[(١)]؛ وفيه وجهان:

أحدهما: أنه إخبارٌ بالواقع الذي كلنا نفعله.

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته ﷺ.»[(٢)].

وقد ضبط الإمام ابن حجر رحمه الله مسألة تحسين الصوت والتغني بقراءة القرآن فقال: «ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم؛ فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثَّر ذلك في حُسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يفِ تحسين الصوت بقبح الأداء، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام؛ لأن الغالب على من راعى الأنغام ألا يراعي الأداء، فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شكَّ في أنه أرجح من غيره؛ لأنه يأتي

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠١).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٤٦٣).

بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء، والله أعلم»[١].

والمقصود بـ«قوانين النغم» هي: الألحان العربية الفطرية الطبيعية، ومذاهبه وأنواعه، وليس المقصود قوانين النغم الموسيقي التي تخرج بالقراءة عن أحكام التلاوة والترتيل.

وإن المتأمِّل في قراءة النبيﷺ بالتحزين والترجيع يجد أنه نوعٌ من تلحين الأداء الذي هو من التنغيم المشروع، وهو ما ذكره الإمام ابن حجر وغيره بـ«قوانين النغم».

وعليه فإن ما اشتهر بـ«المقامات» أو الألحان المرسلة عند التدقيق فيها نجد أن لحون العرب وأصواتها لا تخرج عن هذه الأوزان، بل إن الصوت المحسَّن لا يخرج غالباً عن هذه المقامات سواء شَعَرَ أم لم يَشْعُر، التي هي بمثابة أوزان العروض في الشعر تربط بها مقاماته؛ فأخذ القارئ بها عند تحسين صوته والتغنِّي بالقرآن تقليداً للقراء المتقنين المجوِّدين، لا من أهل الموسيقى

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٩/ ٧٢).



والغناء، ولا بطرقهم وهيئاتهم وقواعدهم وتسمياتهم؛ لا يعـارض - بإذن الله - التحذير من لحون أهل الفسق والفجور والغناء والموسيقى، وقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله - معلقاً على قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه «لحبَّرته لك تحبيراً»-: «فدلَّ على جواز تعاطي ذلك وتكلُّفه، وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام: قد أعطي صوتاً حسناً... فدلَّ على أن هذا من الأمور الشرعية»[1].

فالتوسط هو المطلوب بأن يأخذ القارئ التجويد والأداء وحسن الصوت من الشيوخ المتقنين المجوِّدين، ولا ينشغل بهذه المقامات، وتسمياتها، ودرجاتها، ويبني عليها حسن أداء القارئ من عدمه؛ فإن الانشغال بها يبعده عن الاهتمام بسلامة الأداء، ويبعده عن تدبُّر المعاني وفهم المراد، وحصول المحاذير الشرعية التي لا تخفى كما نرى اليوم في قراءة بعض من يقرأ في المحافل والمآتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2].

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير (٥٨). وينظر: الترجيع في القراءة للدكتور ناصر القثامي (٥٩).

(٢) ينظر: الترجيع في القراءة للدكتور ناصر القثامي (٥٧-٦٠).

قال الأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري: «ولقد شدد العلماء فيما يتعلق بترجيع القرآن الكريم والتغني به، ووضعوا لذلك معايير دقيقة؛ وهي:

- عدم الخروج عن حدود التجويد.
- وألا يكون التغني لمجرد النغم من غير نظرٍ إلى المعاني.
- وألا يكون مشابهاً لترجيع الغناء المنافي للخشوع الذي هو مقصود التلاوة؛ ولهذا نصَّ العلماء - رحمهم الله -على منع القراءة بالترعيد والترقيص والتطريب.

أما الترعيد في القراءة: فهو أن يأتي بالصوت إذا قرأ مضرباً كأنه يرتعد من بردٍ أو ألمٍ.

وأما الترقيص: فهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه عدْوٌ وهرولةٌ.



وأما التطريب: فهو أن يتنغم بالقراءة ويترنم بحيث يزيد في المد في موضع المد وغيره»[١].

ومن الحسن في هذه المسألة قول الإمام الجعبري رحمه الله:

اقـرأْ بألحان الأَعَارِب طبْعُها وأجيزتِ الأنْغام بالميـزان[٢]

وفي ختام هذا المبحث يتبين أن الآذان والقلوب مغرمةٌ بسماع القول الطيب المنغَّم؛ لذلك فهي ترتاح له، وتصغي له بشوقٍ ولهفةٍ، حتى يحملها إلى تأثرها وانشراحها وتقبلها للقول، لاسيما إذا كان المتلو كتاب الله تعالى، فإن ذلك زين إلى زين؛ فبالصوت الحسن يظهر جمال التلاوة وبهاؤها، ويسهل على القارئ والسامع فهم المعنى وتذوُّقه؛ فيحصل بإذن الله التدبُّر والتعقُّل، وتأخذ بأحاسيس القارئ والسامع إلى تذوق جمال الأسلوب والألفاظ البديعة، والوقوف على أسرار الكتاب العزيز[٣].

***

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (٩١-٩٢).

(٢) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (٢٠).

(٣) مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم للدكتور منظور رمضان (٩٢) بتصرف.

المبحث الرابع:

أثر حسن الوقف والابتداء في تدبُّر القرآن المجيد

إن من أهم ما يوجه له قارئ القرآن الكريم مراعاة حسن الوقف والابتداء في قراءته؛ وقد اعتنى به السَّلف تعلُّماً، وتعليماً، وتأليفاً، وشرطاً لإجازة القارئ؛ وقد مر سابقاً الأثر المروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: «الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف»، والأثر المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «قد عشنا برهةً من دهرنا، وإن أحدنا ليُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنـزل السورة على النبي ﷺ فيُتعلَّم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره، ولا زجره، وما ينبغي أن يوقف عنده».

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ففي كلام علي رضي الله عنه دليلٌ على وجوب تعلُّمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهانٌ على أن تعلُّمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصحَّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، ومن ثَمَّ اشترط كثيرٌ من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع؛ سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين - رحمة الله عليهم أجمعين -.»[1].

إن علم الوقف والابتداء له أجلُّ الأثر في حسن التلاوة وجودة القراءة؛ إذ به يعرِف القارئ المواطن التي يتحتَّم الوقف عليها، والمواضع التي يحسن الوقف عندها، أو يقبح، ويوقف القارئ على الكلمات التي يتعين البدء بها، والكلمات التي يحسن الابتداء بها، أو يقبح، وكثيراً ما يكون في وقف القارئ على الكلمة تنبيه للسامع، ولفت نظره إلى معنى الآية، وإدراك مغزاها، ويكون في وصل الكلمة

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢٢٥).

بما بعدها إيهام معنى فاسد؛ لذلك كان الوقف كما قال الإمام الهذلي: «حلية التلاوة، وتحلية الدراية، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخرٌ للعالم؛ إذا ثبت ذلك فلا بد من معرفة ما يبتدأ به، ويوقف عليه...»[(١)].

وإن حسن الوقف والابتداء يحافظ على نظم القرآن البديع، وإيصال المعنى واضحاً إلى ذهن القارئ والسامع، قال الإمام أبو الأصْبغ ابن الطَّحّان رحمه الله: «فبإحسان الوقف تتبدّى للسامع فوائدُه الوافرة، ومعانيه الفائقة، وتتجلَّى للمُنْتجع مقاصده الباهرة ومناحيه الرائقة؛ التي لم تستعن العرب على فهمها بمادَّةٍ خارجةٍ عنها، بل فهمته بفضل طباعها التي نُزِّل بها وعليها فُصِّل، أما غيرهم فإنما فهموه بالقوانين التي وضعت لفهْم عربيَّتهم، ولقْنِ لغتهم التي لا يسع القرَّاء جهلها، ولا تكمل تلاوتهم إلا بها، فماذا تنفع القارئ الرواية إذا قصرت به الدراية؛ فهو لقصوره يُواقع

(١) الكامل للهذلي (١٣٢)، وينظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للحصري (٤-٧).

اللحن في كل حين، ولا عذر له في جهالته عند أنصار الدين... أليس من الخطأ العظيم أن يُقرأ كتاب الله تعالى فيُقطع القطع الذي يَفسُد به المعنى؛ فيتولّى تغيير الذكر الحكيم، وبئس ما تولّى. فيتعيّن فرضاً على القارئ تحصيل ما يسدّده إلى القطع السليم، ويهديه إلى الابتداء القويم...»[1].

وحسن الوقف والابتداء في التلاوة من أهم ما يعين القارئ والسامع على تدبُّر القرآن الكريم لأنه:

- يدور مع المعنى، ويجلّي مقاصد الآيات الكريمة؛ وعلى ذلك جعلت أنواعه وأقسامه.

فمن تقسيمات الوقف المشهورة:

١. الوقف التام وهو الوقف على الجملة التي لا تعلُّق لها بما بعدها لا معنىً ولا لفظاً؛ فيجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

---

(١) نظام الأداء في الوقف والابتداء لأبي الأصبغ ابن الطَّحّان (٢٠-٢٢).

٢. الوقف الكافي وهو الوقف على الجملة التي لها تعلُّق بما بعدها من جهة المعنى دون اللفظ؛ فيجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٣. الوقف الحسن وهو الوقف على الجملة التي لها تعلُّق بما بعدها معنىً ولفظاً؛ فيجوز الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده.

٤. الوقف القبيح وهو الذي لا يفهم المراد منه أو يوهم معنىً غير مقصود أو باطل؛ فلا يجوز تعمد الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده؛ لأنه يصرف القارئ عن فهم المراد، ويشوّش على السامع[1].

فيظهر من خلال تقسيم العلماء لأنواع الوقف على مراعاة المعنى شدة عناية علماء القراءة بإبراز المعنى؛ فالوقف له بالغ الأثر

---

(١) وهذا التقسيم للوقف هو اختيار الداني وابن الجزري، وغيرهما. ينظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للحصري (١٠-١١).

في بيان المعاني والكشف عنها؛ إذ من المعاني ما هو مختبئ في أكنافها، ولا يتبدَّى للسامع إلا من خلالها، وفهم معاني القرآن الكريم ومقاصده عاملٌ مهمٌ في تدبُّر آياته، والوقف والابتداء هو عنوانها ودليلها[1]؛ ففي معرفة الوقف والابتداء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده[2].

- وحسن الوقف والابتداء في القراءة يبين المعنى الصحيح ويوضحه للسامع، ويدفع ما قد يُتوهَّم من معنىً فاسد يستدلُّ به بعض أهل الأهواء، ومن أمثلة ذلك: الوقف على كلمة ﴿وَيَخْتَارُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص:٦٨]؛ فإن الوقف عليها يفيد مذهب أهل السنة، وهو ثبوت الاختيار لله وحده، ونفي الاختيار عن عباده؛ فاختيارهم داخل في اختيار الله تعالى، وعلى هذا

---

(١) ينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١٠٩-١١٧).

(٢) التمهيد لابن الجزري (١٧٨).

تكون (ما) نافية، بخلاف وصل ﴿وَيَخْتَارُ﴾ بما بعده فإنه يوهم أن (ما) موصولة، وأن للعباد الخيرة المطلقة، وأن الله تعالى يختار لعباده ما يختارون لأنفسهم، وهذا مذهب المعتزلة، وإن كان القول بأن (ما) موصولة يصح على تقدير: ويختار الذي لهم فيه خيرة، لكن الصحيح أنها نافية، والوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾ يجلِّي هذا بوضوح[1].

• وحسن الوقف والابتداء يثير المعاني التشويقية؛ إذ هو بمثابة البيان لها[2]، وكلما كان القارئ متفهِّماً لما يقرأ، متدبراً مستحضراً بفكره وقلبه، مع معرفته بقواعد وأصول الوقف والابتداء فإنه بمقدوره أن يقف على الجمل التي تشوق السامع، وتلفت انتباهه، وتجعله يهفو لسماع الجملة التالية للوقف، ولذا فإن من القراء من يقف وقفاً، ثم يبتدئ بما يثير المعنى وكأنَّ السامع أول مرةٍ ينتبه

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠/ ٤٧٩)، ومنار الهدى للأشموني (٥)، ومعالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للحصري (٧-٨).وقد اختار الإمام ابن جرير أن (ما) هنا موصولة، وذكر ذلك عنه الإمام ابن كثير، وقال بأن الصحيح أن (ما) نافية. ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٩٩ومابعدها).

(٢) ينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١١٩).

لدلالة الآيات المقروءة، ومن الأمثلة على ذلك الوقف على ﴿إِسْحَٰقَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء:٧٢]؛ فإن هذ الوقف (كاف) إن نصبت ﴿نَافِلَةً﴾ حالاً من ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ فقط؛ لأنَّ النافلة مختصة به لأنَّها ولد الولد بخلاف إسحق فإنَّه ولد لصلبه، والتقدير: ووهبنا له يعقوب حالة كونه نافلةً ويكون من عطف الجمل، فهذا الوقف قد أثار معنىً قد لا يتبادر للذهن عند الوصل[1]، فليُتأمَّل.

ويتضح هذا أكثر في رؤوس الآي التي كان يقف عليها النبيﷺ في تشويقها لما بعدها كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف:١٠]؛ فإن الوقف على رأس هذه الآية يحرك في النفس الشوق إلى هذا العرض الإلهي العظيم، فنجد في هذا الوقف وقع على الأسماع والقلوب، وهي تترقب الجواب

---

(١) منار الهدى للأشموني (٢٥١).

الرباني ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف: ١١][١].

وهذا بحرٌ لا ساحل له، بشرط أن يكون القارئ عارفاً بقواعد علم الوقف والابتداء، ومن ثَمَّ يُحسن استخدامه في استثارة المعاني، وتشويق ذهن السامع للقراءة.

• كما أن حسن الوقف والابتداء يظهر جمال النظم القرآني الدَّال على إعجازه في نظمه ومعانيه؛ حيث إن الوقف والابتداء الجيِّد يكشف عن المعاني القريبة والبعيدة للقرآن الكريم[٢]، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفسٍ واحدٍ، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة؛ وجب حينئذٍ اختيار وقفٍ للتنفس والاستراحة، وتعيَّن ارتضاء ابتداءٍ بعد التنفس والاستراحة، وتحتَّم ألا يكون ذلك مما يحيل المعنى، ولا يُخِلُّ بالفهم؛ إذ بذلك يظهر

---

(١) ينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١٢٠).

(٢) ينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١٢١-١٢٦).

الإعجاز، ويحصل القصد؛ ولذلك حضَّ الأئمة على تعلُّمه ومعرفته»[(١)]. ومن صور الجمال والإعجاز التي يظهرها الوقف والابتداء: تعدد المعاني بتنوُّع الوقف، فهو على غرار تعدد المعنى بتعدد القراءات، وهذا دليل على كمال الإيجاز والبلاغة، ومثال ذلك: ما يسمى بوقف (المعانقة) أو (المراقبة)، وهو أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما، لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢][(٢)]؛ قال الإمام ابن عاشور: «إنك إن وقفت على كلمة ﴿رَيْبَ﴾ كان من قبيل إيجاز الحذف، أي لا ريب في أنه الكتاب؛ فكانت جملة ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ابتداء كلام، وكان مفاد حرف (في) استنـزال طائر المعاندين، أي: إن لم يكن كله هدى فإن فيه هدى، وإن وصلت فيه كان من قبيل الإطناب، وكان ما بعده مفيداً أن هذا الكتاب كله هدى»[(٣)].

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢٢٥).

(٢) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للحصري (٣٧).

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ١١٧). وينظر: إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١٢٤).

• والوقف على رؤوس الآي خاصةً له أثرٌ كبيرٌ في التدبُّر؛ لأنه وقف النبيﷺ وكان دائماً يقف عليها كما وصفت أم سلمةرضي الله عنها قراءة النبيﷺ أنه: «**كان يقطع قراءته آيةً آيةً**»[1]؛قال الإمام أبو جعفر النَّحَّاس رحمه الله: «ومعنى هذا: الوقف على رؤوس الآيات»[2]؛ ولذا فإن رأي جمهور العلماء أن الوقف على رؤوس الآي سنة.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «وقد صنَّف العلماء في ذلك – أي الوقف والابتداء وأنواعه– كتباً مدوَّنةً، وذكروا فيها أصولاً مجملةً، وفروعاً في الآي مفصَّلةً، فمنها: ما أثروه عن أئمة القراءة في كل عصرٍ، ومنها ما أثروه عن أئمة العربية في كل مصرٍ. ومنها ما استنبطوه وفاق الأثر وخلافه، ومنها ما اقتدوا فيه بالأثر فقط؛ كالوقف على رؤوس الآي، وهو وقف النبيﷺ»[3].

---

(١) رواه أبو دواد (كتاب الحروف والقراءات، حديث٤٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (حديث٣٣٧٩).

(٢) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (٧٨).

(٣) التمهيد لابن الجزري (١٧٧).



وقال الإمام ابن عاشور رحمه الله: «فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل- وهي رؤوس الآي؛ لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن تلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر، وبالأسجاع في الكلام المسجوع»[١].

ومما سبق يتبين أن تحري الوقوف ومراعاتها في معاني القرآن الكريم ومقاصده منهجٌ نبوي، وقد كان النبيﷺ يوصي بالعناية بالوقوف على المعاني؛ مثل: الوقف عند ذكر آية الرحمة للسؤال والرجاء، والوقف عند ذكر آية العذاب للتعوذ، والتسبيح عند الآيات التي فيها تسبيح، وقد قالﷺ: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، اقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمةٍ بعذاب، ولا تختموا ذكر عذاب برحمةٍ**»[٢].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٧٦).

(٢) رواه النحاس بسنده في القطع والائتناف (٨٩)، ورواه غيره بنحوه، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (حديث١٣١٠). وينظر: منهج تدبر القرآن الكريم للأستاذ الدكتور حكمت ياسين (١٤).

• وتحري الوقف الحسن يلهب الفكر في تدبُّر القرآن الكريم؛ فهو لا يحصل إلا بإعمال الفكر في تفهُّم معاني الآيات الكريمة؛ لاستخراج لبابها في أداءٍ حسنٍ يأخذ الألباب، ويذكي جذْوة الفكر والتأمُّل[١].

قال الإمام أبو جعفر النَّحَّاس رحمه الله: «فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني؛ فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهَّم ما يقرأ، ويشغل قلبه به»[٢].

وقال الأستاذ الدكتور حكمت ياسين: «فإذا نظرنا إلى أسماء السور وتقسيمها وعدد آياتها ووقوفها؛ نرى أن الأسماء والوقوف وخواتيم الآيات ليس لمعرفة الكمية والعدد والحفظ، أو أخذ النَّفَس لاستئناف القراءة فحسب، وإنما للتفكُّر والتَّأمُّل؛ لتتأثر القلوب، فتنعم بمزيد إيمان، مما يؤدِّي إلى إصلاح الجوارح؛ فيرقى

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني للأستاذ الدكتور إبراهيم الدوسري (١١٧) بتصرف يسير.

(٢) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (١/ ٩٧).

بها إلى مزيد من شعب الإيمان، وكلما زاد من هذا التَّدبُّر والتَّفكُّر زاد المؤمن من الارتقاء والنَّقاء»(١).

وأختم هذا المبحث بالتنبيه على تجنب الوقوف المتعسَّفة والشاذة، والتي يأتي بها لتكلُّف المعاني التي يأباها السياق القرآني البليغ، وتفتقر إلى المستند الصحيح، ولا مبرر لها إلا الإغراب على السامعين، ولفت انتباههم، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ليس كلُّ ما يتعسَّفُه بعض المعربين، أو يتكلَّفه بعض القرَّاء، أو يتأوَّله بعض أهل الأهواء، مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يتعمَّد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتمَّ والوقف الأوْجَه، وذلك نحو: الوقف على ﴿وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ﴾ [البقرة:٢٨٦]، والابتداء ﴿مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا﴾ على معنى النداء.

ونحو: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ﴾ [النساء:٦٢]، ثم الابتداء ﴿بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ﴾.

---

(١) منهج تدبر القرآن الكريم للأستاذ الدكتور حكمت ياسين (١٤).

ونحو: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾ [لقمان:١٣]، ثم الابتداء﴿بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ﴾على معنى القسم.

ونحو: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ﴾ [البقرة:١٥٨]، ونحو: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا﴾[الروم:٤٧]، ويبتدأ ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بمعنى واجبٌ أو لازمٌ.

ونحو: الوقف على ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٣]، والابتداء ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وأشد قبحاً من ذلك الوقف على﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ والابتداء ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾... .

ومن ذلك قول بعضهم في﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[الإنسان:١٨]؛ أن الوقف على﴿تُسَمَّىٰ﴾ أي: عينا مسماةً معروفةً، والابتداء «**سل سبيلا**» هذه جملة أمرية، أي: اسأل طريقاً موصلةً إليها، وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة...



ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ [التكوير:٢٩]، ويبتدئ ﴿ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩]، ويبقي ﴿يَشَآءَ﴾ بغير فاعل.

فإن ذلك وما أشبهه تمحُّلٌ وتحريفٌ للكلم عن مواضعه، يُعرف أكثره بالسباق والسياق»[1].

وقال الشيخ محمود الحصري رحمه الله بعد أن ذكر جملةً من الوقوف المتكلفة التي ذكرها الإمام ابن الجزري رحمه الله: «وبعدُ: فقد عرضنا عليك بعض الأوقاف التي يهفو إليها المتكلِّفون المتنطِّعون، ويتغنَّى بها المتشدِّقون المتفيهقون من القارئين والمقرئين. وقد تبيَّن لك عند نقد هذه الأوقاف وفحصها أنها تنبو عنها الأساليب القرآنية التي بلغت الذروة في البلاغة والبيان، وتنفر منها معاني الآيات التي وصلت إلى الغاية في القوة والإعجاز. فقمين بالقارئين والمقرئين الذين يحرصون الحرص كل الحرص على أن يعرضوا القرآن الكريم في أبهى حلله، وأبهج مظاهره أن

---

(١) النشر لابن الجزري (١/ ٢٣١-٢٣٢).

يتجنَّبوا هذه الأوقاف وأشباهها؛ لما فيها من التَّصنُّع والتكلُّف، والتَّمحُّل والتَّعسُّف، والتحريف للكلم عن مواضعه، كلٌّ ذلك يذهب برونق القراءة، وروعة التلاوة، وجلال الأداء»[1].

***

(١) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء للحصري (٩٠-٩١).

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان ويسر، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن قرأ القرآن وتدبَّر، وبعد:

فسأعرض في النقاط التالية أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث، فأقول سائلاً الله التسديد في القول والعمل:

١. إن قراءة القرآن الكريم بالتجويد من خصائصه الدالة على كمال جماله، وبقاء إعجازه إلى يوم القيامة؛ فالقراءة كانت وظلَّت سنةً تتلقى بأدق تفاصيلها، لا يجوز الخروج عنه قيد أنملة، وهذا من حفظ الله تعالى للقرآن الكريم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحِجر:٩].

٢. إن تدبُّر القرآن المجيد واجبٌ على الأمتين؛ أمة الدعوة، وأمة الإجابة، ولا غنى عنه؛ لأنه روح التلاوة.

٣. إن القراءة المجوَّدة هي الباب الأول لتفهَّم القرآن وتدبُّره؛ ووسيلة مهمة لمريد تدبر القرآن والتأثر والتأثير به؛ والتدبُّر منوط بتلاوة القرآن الكريم.

٤. إن من الأمور المسلَّمة أن التجويد والترتيل وتحسين الصوت بالقراءة ومراعاة الوقف والابتداء من أساليب ووسائل تحقيق تدبُّر القرآن الكريم.

٥. إن من أهم الأسباب التي جعلت القراءة بالتجويد أهم معين على تدبر القرآن المجيد: أنها تبزر المعنى، وتظهر فصاحة اللفظ وجماله؛ فالقرآن كلام الله جل وعلا الذي اختار له أفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمنًا أصحَّ المعاني.

٦. إن الصوت الحسن منحةٌ من الله لمن استخدمه بالطريقة السليمة في تلاوة القرآن الكريم وفق ما قرره علماء القراءة، وله أثرٌ كبيرٌ في التأثير في نفس التالي والسامع.

٧. إن تحسين الصوت أمر مرغَّبٌ فيه، وعلى قارئ القرآن أن

يحسنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، بشرط ألا يخرج عن قواعد وأحكام القراءة.

٨. أهمية علم الوقف والابتداء كأحد مباحث علم التجويد الأساسية، المؤثرة في صحةِ التلاوة، وإبراز المعاني بشكل واضحٍ معين على التدبُّر والتأمُّل والاستنباط.

وهذه هي أهمُّ التوصيات التي أوصي بها بعد كتابة هذه البحث:

١. أوصي معلمي القرآن الكريم، وأخص منهم معلمي القرآن لفئة الصغار التركيز أولاً على تطبيق أحكام التجويد، وكيفية تلاوة كتاب الله تلاوةً صحيحةً حتى يكون ذلك عادةً لا تكلُّفاً، ثم بعد إتقان التلاوة الصحيحة يبدأ معهم بتفسير المعاني باختصار من كتب التفسير الميسرة مع التدريب على التدبر بالتدريج.

٢. أوصي القائمين على إعداد معلمي القرآن في برامج الدبلوم أو البكالوريوس أن يكون ضمن خطة الدراسة: عرض

كامل لتفسير مختصر للقرآن الكريم، خصوصاً الكتب التي تهتم باستخراج الفوائد واللطائف؛ فإن هذا يعين على التدبُّر إكساباً وتعليماً.

٣. أدعو الباحثين إلى إجراء دراسات تطبيقية على تلاوات القراء المجوِّدين، المشهورين بالصوت الحسن، المؤثرين في نفوس السامعين.

٤. أدعو الباحثين إلى دراسة المعاني التشويقية في الوقوف المأثورة، خصوصاً الوقف على رؤوس الآي؛ لأنه وقف السنة، وخير معينٍ على تدبُّر القرآن.

وأختم هذا البحث بكلامٍ للشيخ محمد مكي نصر رحمه الله يلخِّص ما أردت تقريره في البحث؛ حيث قال: «اعلم أن طلب حفظ القرآن عزيز، والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه، والبحث عن مخارج حروفه، ومعاني صفاتها، والرغبة في تحسين الصوت به ونحو ذلك – وإن كان مطلوباً حسناً – لكن فوقه ما هو أهمُّ منه، وأولى وأتمُّ؛

وهو: فهم معانيه، والتفكُّر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، والتأدُّب بآدابه»[١]، فمن أتقن التجويد فقد أعطى التلاوة ثلث حقها؛ وهو تصحيح الحروف باللسان، وبقي عليه ثلثان: فهم المعاني بالعقل، ثم الاتعاظ والتطبيق بالعمل، ولا يفهم من هذا التساهل بالتجويد بحجَّة أنه ليس هو المقصد الأعظم؛ فالمقصد الأهم هو التدبُّر والفهم والعمل، لكن التجويد بلا شكٍّ هو طريق الفهم، والفهم طريق التطبيق والعمل؛ فاللسان يصحح القراءة أوَّلاً، والعقل يفهم ويتفكَّر ثانياً، ثم القلب يتعظ وينـزجر ويتأثر فيظهر ذلك على الجوارح ثالثاً، وذلك هو الإيمان[٢].

أسأل الله أن يجعلني وجميع المسلمين ممن يقيم حروف القرآن، ويتدبر آياته، ويعمل بأوامره، ويجتنب نواهيه، اللهم آمين آمين.

***

---

(١) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (٢٤١).

(٢) هل التجويد واجب لأسامة حجازي (١٤٣-١٤٨).

فهرس المصادر والمراجع

١. **إبراز المعاني بالأداء القرآني.** الدوسري، الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢. **إحياء علوم الدين.** الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. بيروت: دار المعرفة. د،ط،ت.

٣. **الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة.** ابن غلبون المقرئ، أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله. دراسة وتحقيق: الدكتور باسم بن حمدي بن حامد السيد، الرياض: جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، ط: ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٤. **أقوال العلماء الواردة في أن (القِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ) والأحكام المَبْنِيَّةُ على ذلك.** رفاعي، الدكتور عادل بن إبراهيم بن محمد. مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع ١٥٨، س ٤٥، ١٤٣٣هـ (١٣١-١٨١).

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس.** مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض. تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية. د،ط،ت،م.

٦. **التبيان في آداب حملة القرآن.** النووي، الإمام يحيى بن شرف. تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧. **تجربة الخلوة في السّودان الخلوة بين التّقليد والتّجديد (نحو مؤسّسة نموذجيّة للحفظ والفهم والتّدبّر والعمل).** الزاكي، الدكتور مأمون عبد الرّحمن محمّد أحمد. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

٨. **التجويد الميسر.** الحذيفي، الدكتور علي بن عبدالرحمن، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٨هـ. د،ط.

٩. **التحديد في الإتقان والتجويد**. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد. عمّان: دار عمار، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٠. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**. التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.د،ط.

١١. **تدبر القرآن الكريم (مفهومه ، وأهميته ، ووسائله ، وثماره)**. الغشمي، للدكتور عبد الواسع محمد غالب. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

١٢. **تدبر القرآن الكريم (مفهومه، أساليبه، أسبابه ، آثاره)**. الوهبي، الدكتور فهد بن مبارك بن عبد الله. مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ع ٨، جمادى الأولى ١٤٣٢هـ/ مايو ٢٠١١م، (٤٢٩-٤٦٧).

١٣. **تدبّر القرآن الكريم حقيقته وأهميته في إصلاح الفرد والمجتمع.** سليمان، الأستاذ الدكتور عبد القادر. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

١٤. **تدبّرُ القرآنِ الكريمِ وسائلُه وموانعُه.** المغلاج، للدكتور عبد الله إبراهيم. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

١٥. **الترجيع في القراءة، مفهومه وحكمه.** القثامي، الدكتور ناصر بن سعود. الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط:١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٦. **التسهيل في قواعد الترتيل**. السندي، الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور. تقديم: الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٧. **التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي،ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. جدة: دار باوزير للنشر والتوزيع ،ط:١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٩. **تفسير البغوي «معالم التنـزيل»**. البغوي، الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخران. الرياض: دار طيبة، ط:١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٠. **تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»**. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن. مصر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط:١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢١. **تفسير القرآن العظيم.** الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرين. الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٢. **التلخيص في القراءات الثمان.** الطبري، عبدالكريم بن عبدالصمد. تحقيق: محمد حسن عقيل موسى. جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣. **التمهيد في علم التجويد.** ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد. تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٤. **التمهيد في معرفة التجويد.** العطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني. تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد. عمَّان: دار عمَّار، ط:١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥. **توظيف المقاصد الشرعية في تدبر القرآن الكريم.** الإدريسي، الدكتور العربي بن محمد. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن

المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

٢٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر. قدم له: الشيخ عبد الله بن عقيل والشيخ محمد العثيمين. اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٧. **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.** الحمد، غانم قدوري. عمّان: دار عمّار، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨. **دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.** الألباني، محمد ناصر الدين الألباني . دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. المكتبة الشاملة.

٢٩. **الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من أحكام المهمات.** راجح، هشام عبد الباري. قدم له: الشيخ أحمد فريد وآخرون. الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٦م. د.ط.

٣٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد.** ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن

أبي بكر الزرعي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. بيروت، الكويت: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، ط١٥، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣١. **السبعة في القراءات**. ابن مجاهد، أبو بكر. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ط:٣. د،ت.

٣٢. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. الألبان، محمد ناصر الدين بن الحاجنوح. الرياض: دار المعارف، ط:١،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٣. **سنن ابن ماجه**. القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. د.ط،ت.

٣٤. **سنن أبي داود**. الأزدي، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر. د،ط،ت.

٣٥. **سنن الدارمي**. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد. تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي،ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٦. **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. الهند- حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٤٤هـ.

٣٧. **السنن الكبرى**. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. حيدر آباد-الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية،ط:١، ١٣٤٤ هـ.

٣٨. **شرح مشكل الآثار**. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.

٤٠. **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**. البخاري، الإمام محمد بن



إسماعيل أبو عبدالله. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:١، ١٤٢٢هـ. د،م.

٤١. **صحيح سنن ابن ماجه.** الألباني، محمد ناصر الدين. الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٢. **صحيح سنن أبي داود.** الألباني، لمحمد ناصر الدين. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٤٣. **صحيح سنن الترمذي.** الألباني، محمد ناصر الدين. الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٤. **صحيح مسلم.** القشيري النيسابوري، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط، ت.

٤٥. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).** الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٦. **ضعيف سنن الترمذي**. الألباني، محمد ناصر الدين. بيروت ودمشق وعمّان: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٤٧. **علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق**. القضاة، الدكتور أحمد محمد. محكم في مجلة الزرقاء للبحوث، عن عمادة البحث العلمي في جامعة الزرقاء بالأردن.

٤٨. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين، بدر الدين. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط، ت.

٤٩. **الغاية الإيمانية في تدبر الآيات القرآنية**. صالح، الدكتورة فاطمة عبد الله. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

٥٠. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**. العسقلاني، أبو الفضل أحمد

بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله ابن باز ومحب الدين الخطيب. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).د.ط.ت.

٥١. **الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية**. المزي، العلامة أبو الفتح. تحقيق: جمال السيد رفاعي. مصر: مكتبة أولاد الشيخ، ٢٠٠٥م. د.ط.

٥٢. **فضائل القرآن**. القرشي الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. بيروت: دار الأندلس، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.د.ط.

٥٣. **قصيدتان في تجويد القرآن**. الخاقاني، أبو مزاحم. والسخاوي، علم الدين. حققهما وشرحهما: الدكتور أبو عاصم عبدالعزيز بن عبد الفتاح القارئ. مصر: دار مصدر للطباعة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٤. **القطع والائتناف**. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. تحقيق: أحمد خطاب العمر، بغداد: وزارة الأوقاف، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

٥٥. **قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام، دراسة تحليلية نقدية**.

شرشال، الدكتور أحمد. الجزائر: دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، ط:١، ٢٠١١م.

٥٦. **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.** القاسمي: محمد جمال الدين القاسمي. قدم له: الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط. حققه وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٧. **الكامل في القراءات الخمسين.** الهذلي، أبو القاسم. تحقيق وتعليق: الشيخ جمال بن السيد رفاعي الشايب. مصر: مؤسسة سما للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٥٨. **لسان العرب.** ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.د،ط.

٥٩. **لطائف الإشارات لفنون القراءات.** القسطلاني، الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ. د،ط.

٦٠. **متن الجزرية المسمى المقدمة الجزرية فيما يجب على قارئه أن يعلمه**. ابن الجزري: الإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف. ضبطه وصححه وراجعه وقدم له بدراسة محمد تميم الزعبي. المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى، دمشق: دار الغوثاني، ط:١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٦١. **المجتبى من السنن**. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٢. **مجموع الفتاوى**. ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم. قام بجمعها: الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم وساعده ابنه محمد. تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار. دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. د.م.

٦٣. **مختصر قيام اللّيل وقيام رمضان وكتاب الوتر**. لأبي عبد الله محمّد بن نصر ابن الحجّاج المَرْوَزِي. اختصار: أحمد بن عليّ المقريزيّ. فيصل آباد–باكستان، ط:١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م. د.ن.

٦٤. **مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**، محمّد بن

أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوْزيّة. تحقيق محمّد المعتصم بالله البغداديّ. ط:الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.د،ط.

٦٥. **المستدرك على الصحيحين.** الحاكم النيسابوري، لحمد بن عبدالله أبو عبدالله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية،ط:١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٦٦. **المسند** . ابن حنبل، الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون. إشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت، مؤسسة الرسالة ببيروت،ط:١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٦٧. **مشروعُ تقعيد التلاواتِ التدبريّةِ المجوَّدَةِ لدى النشءِ عوضًا عن تعلُّم علمِ المقاماتِ الموسيقيّة.** اسكندراني، الأستاذة حفصة محمد سعد. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

٦٨. **معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء**. الحصري، محمود خليل. مصر: مكتبة السنة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٦٩. **المعجم الأوسط**. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين ١٤١٥هـ. د،ط.

٧٠. **المعجم الفلسفي**. لكم الصليبا. برنامج المكتبة الشاملة. د،ط،ت،م.

٧١. **المعجم الكبير**. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث، ط٢. د،ت.

٧٢. **معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات**. الدوسري، الدكتور إبراهيم بن سعيد. الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٧٣. **معجم مقاييس اللغة**. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. د،ط.

٧٤. **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار.** الذهبي، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: الدكتور طيّار آلتي قولاج. الرياض: دار عالم الكتب بالرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. د،ط.

٧٥. **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل. تحقيق : صفوان عدنان داودي، دمشق- بيروت، دار العلم الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.

٧٦. **مفهوم التدبر عند اللغويين (مفهوم التدبر تحرير وتأصيل).** العطوي، الدكتور عويض. الرياض: أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم بمركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.د،ط.

٧٧. **مفهوم التدبر في القرآن (مفهوم التدبر تحرير وتأصيل).** الطيار، الدكتور مساعد بن سليمان. الرياض: أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم بمركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.د،ط.

٧٨. **مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم.** رمضان، منظور

بن محمد بن محمد. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، ج ١٨، ع ٣٠، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ (٦١-١٣١).

٧٩. **المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد.** المرادي، الحسن بن قاسم ابن أم قاسم. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. د.ط.

٨٠. **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا.** الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٨١. **مناهل العرفان في علوم القرآن.** الزرقاني، محمد عبدالعظيم. بيروت: دار الفكر، ط:١، ١٩٩٦م.

٨٢. **منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول.** الشنقيطي، الدكتور السالم محمد محمود أحمد. رسالة دكتوراه، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢١هـ.

٨٣. **المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم.** صواب، الأستاذ الدكتور

صالح يحيى. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

٨٤. **منهج تدبر القرآن الكريم**. ياسين، الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير. الرياض: دار الحضارة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٨٥. **الموضح في التجويد**. القرطبي، عبد الوهاب بن محمد. تحقيق: جمال محمد شرف. طنطا: دار الصحابة، ط:١، ١٤١٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨٦. **الموضح في وجوه القراءات وعللها**. الشيرازي، نصر بن علي المشهور بابن أبي مريم. تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي. جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط١، ١٤١٤هـ.

٨٧. **الميسر في علم التجويد**. الحمد، الأستاذ الدكتور غانم قدوري. راجعه الشيخ عبد الرافع رضوان، وآخرون. جدة: مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم،ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٨٨. **النبأ العظيم**. دراز، الدكتور محمد عبدالله. الكويت: دار القلم، ط٥، ١٤٠٠هـ.

٨٩. **النشر في القرّاءات العشر**. ابن الجزري، محمد بن محمد. أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتاب العربي. د،ط،ت.

٩٠. **نظام الأداء في الوقف والابتداء. الأندلسي**، أبو الأصبع المعروف بابن الطحان. تحقيق: الدكتور علي حسين البوّاب. الرياض: مكتبة المعارف،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.د، ط.

٩١. **نهاية القول المفيد في علم التجويد**. نصر، محمد مكي. القاهرة: بولاق، ط١،١٣٠٨هـ.

٩٢. **هداية القاري إلى تجودي كلام الباري**. المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي. المدينة المنورة: دار الفجر الإسلامية،ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٩٣. **هل التجويد واجب**. حجازي، الشيخ أسامة ياسين حجازي. راجعه الشيخ أبو الحسن محي الدين الكردي والشبخ أيمن رشدي سويد. جدة/ بيروت: دار المنهاج،ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩٤. **الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز.** الأمين، الأستاذ الدكتور محمد بن سيدي محمد محمد. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ع١١٤، س ٣٤، ١٤٢٢هـ، (٩-٨٨).

٩٥. **الوقف والابتداء وأثره في تدبر القرآن الكريم "نماذج تطبيقية من سورة الفرقان"**. محمود، يسرا بنت محمد الشاهد. الدوحة: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بقطر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، أبحاث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن المقام في الدوحة في الفترة من ٢٣-٢٥ / شعبان/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢-٤/ يوليو/ ٢٠١٣م.

***



فهرس الموضوعات

❋❋❋